# القديسان

# أنبا بيشوى وأنبا بولا الطموهى

يوسف حبيب

١٩٧١

# الفصل الأول

## مقدمة

هذه سيرة القديسين العظيمين أبا بيشوى كوكب البرية المشرق ، الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح كما يذكر فى مجمع القداس ، والذى غسل أقدام مخلصنا الصالح . - وأبا بولا الطموهى ، وكلاهما يرقدان إلى جوار بعضهما بالمقصورة الموجودة بالدير .

امتاز القديس بيشوى بتعدد زيارات الرب يسوع له كما سترى فى الفصل الخامس ، ظهور الرب يسوع لبيشوى ، ويحتفل بعيده فى ٨ أبيب ، كما امتاز صديقه الروحى أبا بولا الطموهى بظهور الرب يسوع له أيضاً ، ويحتفل بعيده فى ٧ بابه .

يرقد القديس بيشوى وإلى جواره القديس أبا بولا الطموهى وقد كان صديقاً روحياً حميما فى هذه الحياة ، وقد طلبا الا يفترقا بعد الممات ، وهما الآن فى مواضع الراحة الأبدية حيث النياح والفرح ، فى انتظار يوم الجزاء حيث يأتى السيد المسيح فى مجده ومجد أبيه ليدين الأحياء والأموات - بركة صلواتها تكون معنا وتخلصنا من تجارب العدو آمين .



## قصة هذا الكتاب

كنت فى زيارة لدير القديس أبا بيشوى وقد طلب بعض الإخوة نشر سيرته عن كل ما يمكن الوصول إليه من مصادر عربية وأجنبية .

وبترتيب من الرب المتحنن وجدنا مخطوطة بدير البرموس لناسخها المتنيح القمص متياس البرموسى ، وقد رجعت إلى المخطوطة التى نشرها المتنيح القمص ابراهيم الانبا بيشوى ، كما رجعت إلى كتاب القديس يحنس القصير لمؤلفه القمص ميصائيل بحر ، وقد نشر به مخطوطة قديمة للقديس تاريخها ١٠٧٩ ش ، كذا سيرة القديس بدير السريان - وهذه السير العربية كاتبها معاصر للأنبا بيشوى القمص يوحنا القصير .

رجعت أيضاً إلى مخطوطة دير السريان رقم ٣١٨ ميامر القديسين ونشرنا عنها إحدى القصص ، كما رجعنا إلى المراجع الأجنبية المبينة بنهاية هذا الكتاب واستخلصنا منها ما يصلح نشره ، وهذه أخذت عن مراجع أخرى باليونانية والسريانية تضمنت سيرة القديس بيشوى " The Greek is edited by Pomyalouski ( Zetia Paesia Velekago ) . The Syriac ( text only ) by Bedjan . ( Acta S. S. et Martt. ) .

ووضعنا ما يناسب المقام من شتى التعليقات والأسانيد .

وإن ما نشر فى السنكسار بالعربية أو السنكسار الأثيوبى مبنى على سيرة القديس بالعربية أو على المخطوطة القبطية التى ترجمت إلى العربية ، ولأن كاتب السيرة واحد فإن قصص السيرة تكاد تكون متشابهة فى كل ما أمكن الوصول إليه .

وكان لابد أن تظهر إلى النور أيضاً - مع سيرة القديس بيشوى - سيرة صديقه الروحى أنبا بولا الطموهى الذى جاهد جهاداً روحياً عنيفاً مثل صديقه واستحق أيضاً أن يظهر له السيد المسيح ويعزيه - بركة صلواتهما تكون معنا آمين ؟

يوسف حبيب

† † †



# الفصل الثانى

## ميلاده ونشأته

ولد القديس أنبا بيشوى (١) حوالى سنة ٣٢٠ م (٢) فى قرية شنشا (٣) بأعمال مصر ، فى عائلة مقدسة حسنة السيرة عابدة لله بالروح والحق ، محبة الكنائس والصدقة ، وتربى فى مخافة الله وخشيته وكان له ستة إخوة ، ولما توفى أبوهم اعتنت أمهم بتربيتهم التربية المسيحية الحقة .

كان القديس أنبا بيشوى أصغر إخوته ومن أجل طهارته وطهارة أبويه الأبرار نظرت أمه رؤيا فى الليل وكأن أولادها السبعة معها وقد ظهر لها ملاك الرب وقال لها: « الرب يقول لك اعطنى أحد أولادك ليكون لى خادماً جميع أيام حياته » . فقالت له هم جميعهم للرب يا سيدى ، الذى يشاء يأخذه له ، فمد الملاك يده وامسك برأس القديس وقال هذا فاعل جيد لسيده ، فقالت أمه للملاك خذ لك واحداً قوياً حسناً لأن هذا ضعيف ومسكين ،

(١) كتب اسمه : القديس بيشوى ، بشاى ، بشيه ، أبو يشيه ، إبشاى .

(٢) عن Evelyn White الجزء الثانى .

(٣) إحدى قرى الوجه البحرى ، وكانت قريتان بهذا الاسم إحداهما بالمنوفية والأخرى بمركز أجا ( محافظة الدقهلية ) .

قال لها الملاك ، قوة الرب تكمل فى الضعف ولما قال الملاك هذا انصرف عنها .

وكان القديس ينمو فى النعمة ويتزايد منذ صباه فى الصلاة والعبادة ومحبة الطهارة ، مشتاقاً إلى خدمة السيد المسيح أكثر من كل شىء وكان يتحين الفرص لترك هذا العالم الزائل والانطلاق إلى البرية .

† † †

## تعليم بشأن التكريس

حقاً لقد أعطت هذه الأم الفاضلة أبلغ درس للجميع بشأن التكريس ونذرها له ، فقد قالت للملاك ، إن أولادى كلهم لك ليكن لك الخادم الذى تريده . . . فى فرح قلب وابتهاج أرادت أن تقدم لله ما يختاره . . .

† † †



# الفصل الثالث

## القديس فى البرية

وحوالى سنة ٣٤٠ م [1] بعد أن قارب العشرين ، وقد وافى الزمان الذى حدده له الرب لجذبه كحمل بلا عيب وأصعده إلى جبل شيهيت ليخدم الراعى الأعظم مخلص كل نفس ، انطلق إلى برية شيهيت وهناك التقى بالقديس أبا بموا [2] ، هذا الذى صار القديس أبا يحنس القصير أيضاً - كاتب هذه السيرة - أباً روحياً ومعلماً ومرشداً .

**اول تدريب للقديس بيشوى**

قبل أبا بموا القديس بيشوى بفرح وعلمه القوانين الرهبانية وكان يسمع الوصايا التى يوصيه بها وابتدأ ينفذ كل ما يسمعه ويأمر به معلمه فى إيمان وطاعة وإتضاع عظيم . والمعروف عن القديس أبا بموا أنه كان مثال المرشد المدقق والمدرب القوى الحكيم ، وكان يهتم جداً بالأمور التى يراها كأنها صغيرة وليست ذات بال .

وحدث فى بدء تلمذة القديس بيشوى أن لاحظ عليه معلمه أنه كثيراً ما يتطلع ويتفرس فى وجهه إذ كان معجباً أيما إعجاب

---

(١) Evelyn White الجزء الثانى .

(٢) راجع كتابنا « القديسان بموا وأموى » .

بسيرته المقدسة التى تشبه سيرة الملائكة وهدوء عبادته ، وكان يتخذه خير قدوة ومثال ممجداً الله .

كأب روحى وطبيب ماهر لم يترك القديس وشأنه لكنه أراد أن يلقنه درساً ينفعه فى مستقبل حياته الرهبانية فقال له :

« يا ابنى ليس هذا أدب الإخوة أن تتفرس فى وجوه الآباء بل أدب الرهبان أن تطرق بوجهك إلى الأرض وتتميز الطريق التى أنت سالكها وتجعل فكرك عند الله كل حين .... »

فلما سمع ابا بيشوى من أبينا بموا هذا ، أطرق بوجهه إلى الأرض وأقام ثلاث سنوات لم يتطلع إلى وجه إنسان جملة...

† † †

لابد أن نقف وقفة طويلة عند هذا التدريب ونطلب إلى الرب يسوع الممتحن بدموع وبتوجع قلب أن يهبنا قوة ونعمة من لدنه لكى نغض الطرف عن كل ما من شأنه أن يعثر نفوسنا ويوقعنا فى اشراك إبليس وتتجمل بالحياء المقدس وتكون عيوننا وأفكارنا مملوءة طهارة - وليكن هذا تدريبنا الأول .

وإذا كان القديس بموا يرى أنه حتى التطلع إلى وجوه الآباء القديسين الذين ننتفع من النظر إليهم أمر غير لائق، فماذا يكون الحال إذا لم نغلق عيوننا عن المناظر التى قد يترتب عليها أسوأ النتائج ؟!! . .



**طاعته لأبيه المرشد واختيار صديقه القديس يحنس القصير**

استمر القديس بيشوى تحت تلمذة الآب بموا رائد التدريبات الروحية ومعلم الآباء الكبار . وليس من شك فى أنه على قدر امتلاء المرشد الروحى من الحكمة والإفراز والاختبارات النافعة على قدر ما ينمو التلاميذ فى المعرفة وفى القداسة ...

ظل القديس بيشوى مداوما على قراءة الكتب المقدسة ينهل من كلام الروح القدس وكان يصلى بلا فتور مداوما على الصوم وسهر الليل ، وأحب كلام الرب أكثر من الشهد ، وكان ينمو كل يوم كالشجرة المغروسة على مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى حينه وورقة منها لا تنتثر ، وكان الآب بموا يحبه كثيراً ، وكان زميله القديس يحنس القصير سعيداً بزمالة القديس بيشوى الطاهر ، وكان يتأمل فى كثرة نسكه وأتعاب فضائله . وكان أبوه يدعوه بهذا الاسم مراراً عديدة « الآب المشرق » ، وكان يعزيه بفرح روحانى وألبسه اسكيم الرهبنة المقدس .

ظل القديس بيشوى متمتعاً بحب أبيه القديس بموا وكان يرقى تحت إرشاده خطوة فخطوة سلم الفضائل .

زامل القديس بيشوى صديقه القديس يحنس القصير وأقاما زماناً بمحبة روحية فى موضع واحد فى المكان الذى غرس فيه

القديس يحنس الشجرة المعروفة بشجرة الطاعة ـ بعد نياحة معلمها.

وهذه الشجرة قصتها المعروفة وهي أن انبا بموا أعطى عوداً يابساً للقديس يحنس وقال له : « خذ هذا واسقه » فأطاع معلمه وكان يسقيه مرتين كل يوم ، والماء بعيد . وبعد ثلاث سنوات نما العود وصار شجرة كبيرة مثمرة فأخذ الشيخ من الثمر وأعطاه لأبنائه الرهبان وكان يقول « خذوا كلوا من ثمر الطاعة » فمجدوا الله الذى يصنع إرادة قديسيه .

كان القديس بيشوى يصنع معظم فضائله سراً وكان محبـــاً للوحدة لأن الله كان عتيداً أن يدعوه ليكون أميناً صالحاً لخلاص نفوس كثيرة .

ولاحظ عليه صديقه القديس يحنس ميله للتوحد فقال له : « يا أخى الحب لله انى أراك ميالا للوحدة للالتصاق بالله كل حين وانى أرغب فى ذلك ايضاً » . ولكن قبل ان يفترق احدهما عن الآخر عرض القديس يحنس عليه أن يقضيا ليلة فى الصلاة والسهر ليرشدهما الرب إلى ما ينبغى أن يعملاه ، ولما انقضى الليل ظهر لهما ملاك الرب وقال لهما بفرح : « هذا الذى يقوله الرب ليكن كل منكما يسكن وحده لكمال التدبير الذى حدده الله لكما لخلاص نفوسكم ...



# الفصـل الـرابع

## انفراد القديس بيشوى فى مغارته

### وعظيم جهاده الروحى

**١ – رفضه اموال هذا العالم ومقتنياته**

كان الشيطان يناصب القديس العداء يريد أن يوقعه فى فخ محبة المال لكنه لم يقو عليه لأن معلمه كان يلقن تلاميذه دروسا قوية فى رفض الراهب لمقتنيات هذا العالم[١] .

(١) للقديس أنبا بموا مع الآباء الكبار قصة فريدة كان لها أبلغ الأثر فى نفوس رهبان برية شيهيت لرفض مال هذا العالم الزائل ، وردت بكتاب الثلاث مغارات لدير السريان :

إن أخا من باب الإقتصاد وليس بخلا منه نسى أن السيد المسيح قد بيع بثلاثين من الفضة وخلف وراءه عند موته مائة قطعة من الذهب كان قد ربحها من نسيج الكتان. فعقد الرهبان بحثاً ليقرروا ماذا يعمل بخصوصها وكان هناك نحو خمسة آلاف منهم يعيشون فى المنطقة المجاورة له فى قلالى منفردة . فقال البعض : إن المال يجب أن يوزع على الفقراء ، وقال آخرون : لا بل يعطى للكنيسة ، وقال غيرهم : ليرسل إلى والدى الأخ المتوفى .

ولكن القديس مكاريوس الكبير والقديس بموا ( معلم القديس بيشوى ) والقديس ايسيذورس وآباء آخرين بتكلم الروح بواسطتهم قرروا أن تدفن القطع الذهبية مع صاحبها ، وكان خوف عظيم على سكان البرية من هذا القرار الحازم .

حدث ان رئيساً غنياً بمصر جاءه الشيطان شبه ملاك وقال له : هوذا سائح في جبل شيهيت كل بركة يباركها عليك تتم بحذافيرها ، فسأل الأرخن عن اسمه ، فقال اسمه أبا بشيه. فقام الأرخن وأخذ بيده ذهبا وحمل الجمال هدايا وسار إلى برية شيهيت المقدسة .

أما الملاك الذى كان ملازما القديس أبا بيشوى قال له لقد نصب الشيطان لك فخاً ليجعلك محباً للقنية ومضى إلى الأرخن بمصر وحمل لك جمالا بالهدايا ، وهو مقبل إليك بذهب كثير ليعطيه لك أيضاً . فقام القديس أبا بيشوى وخرج سائراً في الجبل فلقيه الأرخن وقال له : « أتعرف هذا الرجل الكبير في هذا الجبل الذى هو أبا بشيه . قال له القديس ماذا تريد منه ؟ قال له الأرخن أريد أن أدفع له هذا الذهب وهذه الهدايا ليفرقها على الإخوة حتى تكون بركتهم علىّ وعلى بيتى . أجاب وقال : ليس لسكان البرية حاجة إلى الذهب وليس لهم أن ينالوا شيئاً منه فلا تتعب نفسك ، وقد قبل الله صدقتك . امض إلى قرى مصر فرقه على الفقراء والضعفاء. والله يبارك عليك وعلى جميع أهلك. فرجع الأرخن إلى بيته وصنع كما أمره القديس فلما رجع البار أنبا بيشوى تلقاه الشيطان وقال له تعبت معك جداً يا « بشيه » فقال له



القديس منذ خلقت كان تعبك باطلا ، فقال له الشيطان، إنى اتركك كمن لم يولد قط ، وانتهره القديس فانصرف عنه . اما أبونا البار القديس فبمعونة الله حطم فخاخ الصياد ورجع لموضعه بسلام .

كان القديس بيشوى يلقن الرهبان دروساً لاتنسى عن رفض أموال هذا العالم وكان يحثهم على العمل والتعب وشغل الأيدى معلماً إياهم أنه بعرق جبينهم ينبغى أن يأكلوا خبزهم ويوصيهم بالتصدق من تعبهم ، وأن يهتم كل منهم بعمل ما يليق نحو قريبه لأن هذا هو كمال الناموس والأنبياء .

وهكذا كان القديسون جميعاً يتعبون عاملين بأيديهم وبعد بيع شغل أيديهم يأكلون خبزهم بجزء منه ويتصدقون بالباقى على المحتاجين ، ولذلك كانت الرهبنة نامية لأن الجشع فى الاقتناء لم يكن معروفا عنهم .

**٢ — اجتهاده فى العمل اليدوى**

اجتمع عند أبينا ابا بشيه إخوة كثيرون ، ألبس قوما منهم الإسكيم وكانوا يقيمون حوله يعلمهم مخافة الرب ويقول : **« يا أولادى اعملوا شغل أيديكم لتعيشوا وتجدوا ما تتصدقون به»** وكان أحد الإخوة جالساً يستمع فتذمر قائلا : لو كان أبونا يعمل لعلم مشقة شغل اليد وما كان يحثنا عليه ، وقد علم الآب القديس

بالروح بما كان يفكر به فى قلبه فأجاب : يا بنى ، أنت أيضاً تفكر متضجراً لما أعلت الإخوة أن يهتموا بعمل أيديهم مع صلواتهم وقراءاتهم ومزاميرهم أما تعلم إنى مهتم بكم وبأنفسكم امام الرب فى كل حين ؟ فلما سمع هذا سقطت الضفيرة من يده وخر بوجهه على الأرض وضرب له مطانية قائلا: إغفر لى يا أبى القديس ، فقال له أبا بشيه يا إبنى يعلم الرب انى مذ جئت الى هذا المكان لم افتر عن العمل ليل نهار وأقيم صلاتى وأعمل بيدى واقمع جسدى فى هذا الموضع حتى انجو من العذاب الأبدى .

ينبغى أن نقمع الجسد أيضاً هنا بالصوم والصلاة والقراءة فى الكتاب المقدس والسهر حتى نخلص من العذاب الأبدى .

فلما سمع الإخوة هذا ضربوا مطانية وقالوا اغفر لنا يا أبانا القديس . ما نستطيع أن نتعب مثلك ، وكان الأب القديس يعزى الإخوة بقوة الروح القدس .

### ٣ – مداومة الصلاة والسهر

لكثرة محبته للصلاة والإلتصاق بالله كان يقاوم النوم ، ذلك أنه كان يربط شعر لحيته بالحبل المعلق فى سقف مغارته حتى إذا غالبه النوم وثقلت رأسه شد الحبل لحيته ، وللحال كان ينهض



ويتنبه . ومغارته الشهيرة هذه لا تزال موجودة إلى يومنا هذا بدير السريان العامر[١] .

وقد ظل القديس عاكفاً على الصلاة زماناً طويلا وظهر له الرب يسوع مرة فسقط على وجهه فأقامه الرب وقال له : يا مختارى بيشوى السلام لك . قد نظرت تعبك وجهادك وها أنا أكون معك . . .

وهكذا نرى ان القديس استحق أن يظهر له الرب يسوع ويقويه ويعزيه بعد الجهاد العنيف فى الصلاة الدائمة .

### ٤ – الصوم بانسحاق القلب

كان القديس أبا بيشوى يصوم بانسحاق قلب وإتضاع امام الرب يسوع، وما كان يأكل الا فى يوم السبت ، وكثيراً ما كان يأكل مرة واحدة كل واحد وعشرين يوما ، وله فى ذلك قصة طريفة بالمخطوطة رقم ٣١٨ ميامر دير السريان جاء فيها :

« صام مرة القديس ابا بيشوى فجاء الرب فى اليوم الحادى

(١) معروف أن قلالى دير أبا بيشوى كانت تتجاوز المنطقة المعروفة – ولم يكن للاديرة أسوار – ولم يكن دير السريان قد انشىء بعد فى الوقت الذى كان فيه دير أبا بيشوى قائماً . ومغارته قائمة بدير السريان الى يومنا هذا ، لأن القلالى كانت ممتدة للسريان .

والعشرين وعزاه قائلا تعبت جداً يا مختارى بشاى ، فقال له ابا بيشوى أنت الذى تعبت معى يارب، أما أنا فلم أتعب البتة، ومشى الرب معه وأتى به إلى أخ كان ضعيفاً وكان يصوم يومين، فنظر أنبا بشاى وإذا الأخ يصب ماء على الأرض ويتدحرج عليه بسبب ما أصابه من الخور والتعب ولما يكمل اليومين. فقال أنبا بيشوى الرب نعم يارب ما بال هذا هكذا فقال له الرب انه يصوم لى ، فقال له أنبا بيشوى كم يوما صام حتى بدا عليه التعب هكذا ؟ قال له الرب إنه منذ نشأته لم يصم بغير أكل إلا هذه الليلة وإنى أنزلت عليه الجوع وضعف القوة . أما شعرت بالتعب إذا صمت واحد وعشرين يوما ؟ أجاب لا، وسأل الرب ما عسى أن يصنع به ، قال له الرب أنا أشركه معك فى الواحد والعشرين يوما لأنى تركت قوتى معك ، وقد نزعتها عنه فتعب ، وقد قلت لكم فى الإنجيل المقدس امضوا إلى فرح سيدكم [1]...

(١) كان الرهبان عادة يأكلون مرة واحدة فى اليوم ، فى الساعة التاسعة من النهار ( الثالثة بعد الظهر ) ـ وقد رأى القديس كاسيان هذه العادة عندما زار الإسقيط فى القرن الرابع .

إن الآباء فى عهد الأنبا أنطونيوس نفسه كانوا يسيرون على هذه الطريقة فكانوا يتناولون طعامهم فى الساعة التاسعة ( أنظر كتابنا « القديسان أنبا بموا وأنبا أمون » ) ، وأحياناً كان الإفطار يتأخر حتى الغروب =



استحق القديس أنبا بيشوى أن يظهر له الرب يسوع بعد أتعاب كثيرة فى الأصوام فظهر له فى اليوم الحادى والعشرين من صومه ليعزيه ويقويه .

= كضرب من ضروب التقشف حسب ما يشير به الأب الروحى ، فيذكر التاريخ أن القديس مكاريوس أشار على الراهب تيثويمتس أن يطيل صومه حتى الغروب بدلا من الساعة التاسعة ، وكان لأغاثون تلميذ يصوم حتى الغروب . والراهب آرى أمر أحد الإخوة وكان قد استشاره أن يصوم لمدة سنة كاملة للغروب ، ولكن هذه الطريقة قد تغيرت لأنها تسبب تعبا للراهب لا يستطيع معه أن ينهض بصلوات الخدمة الليلية ، كما حدث للأب أرسانيوس الكبير مع أولاد الملوك لما تأخر تلميذه الكسندروس بعد الساعة التاسعة فى تناول الطعام إذ قال له « هلم يا ولدى ابدأ ، أسرع وتناول طعامك لتقف ثابتاً فى صلوات الليل ولا يحدث لجسدك انحلال » ( كتابنا القديس أرسانيوس ص ١٤٤ ) .

على أنه فى حالة ورود غرباء للبرية كانوا يكرمونهم ويغيرون ما اعتادوا عليه بسبب الظروف الطارئة .

ويخبرنا القديس كاسيان أن أحد الشيوخ هيأ مائدته ست دفعات ليقوم بواجب الضيافة فى أحد الأيام نحو إخوة أتوا لزيارته Evelyn White الجزء الثانى ص ٢٠٠ وما بعدها .

أما بالنسبة للمتقدمين جداً فى الروحيات والمتوحدين فكان الكثير منهم يتجاوز هذه الحدود فكان الصوم يمتد عندهم لأيام كثيرة .

بهذه النعمة العظيمة وهذه القوة عكف أبونا بيشوى على النسك ليلا ونهاراً ، وهكذا نرى أنه بعد جهاد طويل كان يسوع الحبيب يظهر للآباء القديسين الذين أحبوه من كل قلوبهم وصرفوا العمر صوماً وصلاة من أجل عظم محبتهم له .

وعندما كان الآب يحنس قص برية شيهيت ( فى القرن السابع وهو غير يحنس القصير ) يقدس القربان كان يرى الرب يسوع والسيدة العذراء مريم كما ذكر فى تاريخه ، لطهـارته وبراءته واحتماله الكثير من الأتعاب من أجل الرب يسوع ... "[1] .

**رؤية القديس بشأن احد النساك الصوامين**

جاء شيخ لأبينا ابا بيشوى وكان لاينام إلا قليلا ويصوم عدة أيام فى البرية . ومرة حركه كثرة الجهاد إلى الظمأ ولما مضى إلى أبينا ابا بشيه ليفتقده ، وقرع الباب خرج إليه القديس وفتح له . فلما نظره وقبله دخل قلايته وصليا وجلسا يتحدثان بوصايا الرب . وعلم ابا بيشوى ان الشيخ صائم له عدة أيام ، وقد جف حلقه من العطش ، فأشار أبونا أبا بشيه للتلميذ ليأتى

---

(١) أنظر كتابنا « القديس يحنس قس شيهيت » .



له بقليل من الماء ليشرب والخبز ليأكل ويتقوى إذ كان خائراً من الجوع والعطش ، فلما قدم سأله القديس أن يتناول يسيراً من الخبز ويشرب يسيراً من الماء ليطفىء ظمأه . فقال له الشيخ، إغفر لى يا أبى ، لا آكل ولا أشرب بل أصـوم وأنوح على خطاياى حتى ارضى الله الرحوم . قال له أبونا ابا بشيه ، إشرب من الماء يسيراً يا أخى بسبب الحر لأنى أراك متعباً من العطش قال له الشيخ إغفر لى يا أبى لأنه صوم . فلما علم انه لا يأكل ولا يشرب قام ابا بيشوى وبسط يديه إلى الرب مصليا ، وإذ هو يصلى اختطف عقله ونظره يطعم خبزاً ويسقى ماء إلى أن روى . فقام الشيخ ومضى إلى موضعه بسلام .

**٥ – الدرس والتأمل فى الكتاب المقدس**

كان القديس بيشوى يهتم اهتماما بالغا بمطالعة الكتاب المقدس ويكثر من التأمل فيه والاستمتاع بمعانيه فكان موضوع تلاوته طول النهار حتى أنه حفظ عن ظهـر قلب الكثير من الأقوال الإلهية .

وكان يقرأ كثيراً فى سفر ارميا النبى ، وروى ان النبى كان

يحضر عنده ويعزيه ... ولذلك اطلق عليه اسم « ابا بيشوى الأرمى » نسبه إلى ارميا النبي [1] .

† † †

(١) روى عن القديس العظيم أنبا شنودة رئيس المتوحدين أنه كان يحفظ نصوصاً كثيرة طويلة من العهدين القديم والجديد ، وكان الرهبان جميعاً ملزمين بحفظ بعض النصوص عن ظهر قلب خصوصاً من سفر المزامير .

وهكذا كان تصرف الآباء القديسين بالنسبة للكتاب المقدس وكان القديس العظيم أنبا ابرآم أسقف الفيوم المتنيح فى ١٩١٤/٦/١٠ يطالع الكتاب المقدس كل أربعين يوما مرة .



# الفصل الخامس

## فضائله ومحبته

### ٧ – تجربة الراهب اسحق وانقاذه من المرأة الشريرة (١)

ذكرت مخطوطة دير البرموس هكذا :

ذكر أن اخا محبا للانفراد وحده قام ومضى إلى نواحي قاى من اعمال مصر لينفرد فى ذلك الموضع، فلما كان فى بعض الأيام قام ودخل إلى مصر ليبيع شغل يديه فرأته امرأة يهودية ساحرة من كوة بيتها قد الشيطان نظرها إليه فى الهوى ودعته ليدخل

(١) ذكرت مجلة الكرازة عدد سبتمبر سنة ١٩٦٦ ص ٢٥ « ذهب شاب من أولاده فى الرهبنة ( اسحق الراهب ) إلى أنصنا وهناك قابلته امرأة يهودية جميلة واستطاعت أن تغريه وأسقطته معها وأرغمته على اعتناق اليهودية وعاشت معه هكذا » .

وورد فى المخطوطة التى امر ملخصها القمص ميخائيل بحر فى كتابه « القديس بجلس القصير » وتاريخها سنة ١٠٧٩ ش : « كان اخ يحب ذاته ترك الدير وذهب لبابلون مصر لينفرد هناك ، ولما أخذ شغل يديه ليبيعه أغوته امرأة يهودية وأسقطته فى الخطية، ولما قابل بعض الاخوة بمصر سألهم عن أنبا بيشوى وطلب اليهم أن يبلغوه أن اسحق ابنه يطلب إليه أن يصلى لأجله لأنه وقع فى فخ الشيطان ...

بيتها لتبتاع منه شغل يديه وأغــوته ايضاً واسكنته معها وصار يهوديا .

ولما مضى الرهبان إلى مصر لقضاء حاجاتهم نظرهم الأخ ودعاهم قائلا: هل أنتم من البرية ؟ قالوا نعم قال لهم: أتعرفون القديس ابا بشيه ؟ قالوا هو ابونا جميعاً ، فقال لهم انا أقسم عليكم إذا مضيتم إلى الجبل تقولون لأبي القديس ابا بيشوى :

« يقول لك ابنك اسحق اليهودى ، استحلفك أن تصلى علىّ لأنى وقعت فى فخ الشيطان » . فقالوا له نحن نذكر قصتك له . فلما سمعت المرأة هذا الكلام من الإخوة علمت ان البار قادر على خلاصه من ايديها فأطلت من بيتها وقالت للإخوة قولوا لبشيه السائح إنى إذا نظرتك اتبعك . فلما بلغ الإخوة إلى البرية عند الآب وتباركوا منه لم يقولوا له شيئاً لانهم نسوا ، فابتدرهم ابونا القديس النبي ابا بيشوى وقال لهم : « أما قال لكم احد كلاما بشأنى ؟ » قالوا لا يا أبانا إذ كان الشيطان انساهم الكلام، فقال لهم الصديق ، اما قال لكم اسحق اليهودى شيئا ؟ قالوا نعم يا أبانا هو يسأل عنك كثيرا ، وقال لنا قولوا لأبي القديس ابا بشيه ان يصلى عنى لأنى وقعت فى فخاخ الشيطان ، وان امرأة أخرجت وجهها من بيتها وسمعته يكلمنا فقالت لنا قولوا لبشيه



إنى اذا نظرتك اتبعك انت ايضا . فجمع رجليه إليه لأنه كان جالسا وصار يزحف إلى خلف ثلاث دفعات وصرخ قائلا : يا سيدى يسوع المسيح نجنى » . فتعجب الإخــوة قائلين له : « اتخاف انت ايضا يا أبانا » ؟ ، فقال لهم القديس مَن مِن القديسين غلب مكائد الشيطان والنساء إلا من كان الله معه .

ابونا آدم أضلته إمرأة .

يوسف العفيف القى فى السجن من قبل إمرأة .

إيليا النبى هرع إلى البرية عدة أيام لأجل خوف ايزابل.

القوى شمشون الجبار كتف بسبب إمرأة .

سقط من بنى إسرائيل فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألف شخص بسبب الخطية .

أخــذت رأس يوحنا المعمدان العظيم فى القديسين بسبب امرأة .

سليمان الكنائسى هذا الذى أكرمه الله فى ملكه أكثر من الذين كانوا قبله فى أورشليم أضلت النساء قلبه .

إمرأة جعلت بطرس الطاهر يجحد سيدنا ...

أبكت القديسين؟ حاشا ، بل أنا قد سبقت وقلت أن الرب

يقويهم، وكان مع كل منهم كي يعبروا هذا الفخ العظيم الذى ينصبه الشيطان ...

فلما سمع الإخوة هذا تعجبوا من الفهم العظيم والعقل الراجح الذى وهبه الرب الشيخ انبا بيشوى فمجدوا الله وقديسيه . ثم أعلمهم الشيخ ان هذه المرأة يهودية ساحرة وأثرت عليه بكلامها إلى أن جذبته فى فخاخها .

اما القديس الطوباوى المحب لأولاده والذى يسهر لخلاص كل أحد، اجتهد إجتهاداً كثيراً وأقام اياما كثيرة ساهراً بكل جهد يطلب من الرب الإله المتحنن بدموع لأجل اسحق اليهودى لكى يخلصه من المرأة الشريرة.

فسمع الله طلبة القديس وخلص ذلك الأخ من يدى تلك المرأة اليهودية وعاد إلى الجبل عند الشيخ بصلوات القديس وصار راهبا مختاراً قوياً طائعا للشيخ باتضاع عظيم، شاكراً الرب يسوع من اعماق قلبه طول الأيام لخلاصه من التجربة المرة ونجاته من المرأة الشريرة [1].

✝ ✝ ✝

---

(١) ذكر كتاب الثلاثة مغارات لدير السريان ص ٧٠ القصة التالية عن أحد تلاميذ القديس مكاريوس الكبير الذى كاد يسقط فى حبائل =



يقول يشوع بن سيراخ فى الإصحاح ٢٥ يصف المرأة الشريرة : عــدد ١٧ : غاية الألم ألم القلب وغاية الخبث خبث المرأة .

---

امرأة شريرة لما كان يبيع شغل يديه ولكنه استغاث وطلب الانقاذ من الرب يسوع وبصلوات ابيه القديس مكاريوس – وصلاة البار تقتدر كثيراً فى فعلها – انقذه الرب .

ولقد أثبتت التجربة أن طريقة البيع هذه ضارة وفيها خسارة لحياة الراهب الروحية ،وكان الأسلم تلك الطريقة التى بدأ بها القديس مكاريوس إذ كان له صديق يمر عليه فيأخذ منه عمل يديه ليبيعه ويحضر له لوازمه .

روى أن أحد تلاميذ الأب مكاريوس الكبير مضى إلى ترنوط حاملا شغل يديه يطوف به على أبواب النـاس ليشـتروه ، فنظرته امرأة فجعل الشيطان فى قلبها شهوة رديئة من أجل ذلك الشاب. فصاحت به من السطح كأنها تريد أن تشترى شيئاً وفتحت له الباب فدخـل ، ثم أغلقتـه دونه واستولت منه وجعلت تساومه على شغل يديه ثم بدأت تخاطبه بكلام آخر. وأن ذلك الأخ صاح بصوت عال قائلا يا الله أبى القديس بصلواته أغثنى ، وساعته خطف بغتة ووضع قدام قلاية الشيخ مكاريوس معلمه فى البريـة .

وكان الأب مكاريوس قـد كشف الله له عن التجربة التى لحقت بابنه فقام فى الصلاة ، ورآه تلميذه باسطا اليدين يسـأل الله من أجله لكيما يخلصه . فلما نظره الشيخ قال له : اشكر الله يا ولدى على نعمته ، الذى خطف فيلبس من قدام الخصى الحبشى هو خلصك وأتى بك إلى ...

عدد ٢٢و٢٣ : لا رأس شر من رأس الحية ولا غضب شر من غضب المرأة . مساكنة الأسد والتنين خير عندى من مساكنة المرأة الخبيثة .

عدد ٢٤و٢٥ : خبث المرأة يغير منظرها ويرد وجهها أسود كالمسح ، رجلها يكمد بين أصحابه وإذا سمع تأوه بمرارة .

عدد ٢٦ : كل سوء بإزاء سوء المرأة خفيف ...

عدد ٢٧ : مثل العقبة الكثيرة الرمل لقدمى الشيخ مثل المرأة الخبيثة اللسان للرجل الهادىء .

عدد ٢٨و٢٩ : لا يعثرك جمال امرأة ولا تشته امرأة لحسنها . غضب ووقاحة وفضيحة عظيمة .

عدد ٣١ : المرأة الشريرة ذلة للقلب وتقطيب للوجه وألم للفؤاد .

عدد ٣٣ : من المرأة ابتدأت الخطية وبسببها نموت نحن أجمعون .

عدد ٣٤و٣٥و٣٦: لا تجعل للماء مخرجا ولا للمرأة الشريرة سلطانا، إن لم تسلك طوع يدك تخزيك امام



اعدائك . فاقطعها عن جسدك لئلا تؤذيك على الدوام .

ص ٢٦ ابن سيراخ

عدد ١٠ : المرأة الشريرة نير قلق ومثل متخذها مثل من يمسك عقربا ...

ويقول ابن سيراخ فى ص ٩ : ٥ - ١٠ .

«لا تتفرس فى العذراء لئلا تعثرك محاسنها . لا تسلم نفسك إلى الزوانى لئلا تتلف ميراثك ، لا تسرح بصرك فى أزقة المدينة ولا تتجول فى أخليتها ، إصرف طرفك عن المرأة الجميلة ولا تتفرس فى حسن الغريبة ، فإن حسن المرأة أغوى كثيرين وبه يتلهب العشق كالنار ، كل إمرأة زانية تداس كالزبل فى الطريق » .

وقال السيد المسيح له المجد : متى ٥ : ٢٧و٢٨ .

« قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن، واما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » .

## ٢ – اعانته لأخ حديث حاربه العدو بقوة

يروى عن اخ حديث أتعبه الشياطين جداً فقصد أبانا بيشوى وقال له : « اذكرنى فى صلاتك المقدسة فالشيطان ترك كل الناس واتعبنى وضايقنى جـداً » . فقال القديس : « يا بنى هذا الكلام الذى تكلمت به هو عن المجاهدين الذين تقووا بالرب الإله ، اولئك الذين يحاربهم الشيطان اناء الليل وأطراف النهار ، فأما انت يا بنى فلم يعلم الشيطان أين انت من هذا الجبل امض واطلب من الله ونحن نؤمن انه يريحك » .

فلما عاد الأخ إلى موضعه تضرع ابونا القديس انبا بيشوى لله عنه ليريحه ، فظهر الشيطان بغضب مثل أسد وقال للقديس : « لماذا تعذبنى ؟ » قال الشيخ الطوباوى : ابعد عن هذا الغرس الجديد ، لا تقلقه هكذا . قال له الشيطان . . . ان معه روح ضعف تحزنه إلى الآن وسأجعل عليه من اليوم كل قوتى . فانتهره الشيخ وغاب عنه .

ثم أثار الشيطان حربا قوية على الأخ إلى ان هرب من قلايته لشدة الآلام التى حاقت به ، والوقت عاد الأخ صارخا : يا أبى القديس نجنى . فقال له الشيخ الطوباوى ماذا اصابك ؟ قال له الأخ ، اخرجنى الشيطان من مسكنى بالآلام الكثيرة التى أوقعنى



فيها ، فأمسك القديس بيد الأخ وجاء به إلى المغارة ليستريح قليلا من تعبه . حينئذ وقف ابونا الطوباوى انبا بيشوى وصلى قائلا :

« أيها الرب الإله ضابط الكل الذى خلق كل شىء بحكمة التى ليس لها انتهاء . وأظهرت للوجود من لاشىء بكلام فيك ، ومشيئة ابنك الحبيب ومسرة روح قدسك الإنسان الذى خلقته كصورتك وزينته بالمواهب المقدسة ، فأنت يارب الحافظ والساتر علينا فى كل شىء ... وأنت رجاؤنا .

أنت يارب سيد الكل إليك اطلب ان تحرس هذا الأخ من مؤامرة السوء التى للشيطان ليستطيع ان يثبت فى هذه البرية إلى ان يكمل إرادتك فيكون شجرة مثمرة يرضيك بقية ايامه ...

انت قلت إنى املأ هذا الجبل رهباناً يعبدوننى جميع ايام حيـــاتهم .

فلأجل هذا نطلب إليك يا رب ان تكون لنا معيناً وعونا محاربا لانك القادر على كل شىء ولك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين » .

وإذ قال أبونا بيشوى آمــين ، كان ملاك الرب قائماً والشيطان مربوط بسلسلة من حديد فصرخ قائلا : الويل لى .

حى هو الرب الإله الذى أنا ارتعد منه انى تارك لك هذا الجبل وجميع من فيه وسأمضى إلى مكان آخر . فقال له القديس :

« يا عدو كل بر أما تكف عن محاربة عبيد الرب ، هؤلاء الذين جمعهم باسمه القدوس . ماذا فعل بك هذا الغرس الجديد حتى ثقلت عليه ، فقال له الشيطان ، اريد أن اجعله يائساً سريعا لأنى إذا تركته سيتعبنى كثيرا . فقال له البار : الرب يزجرك ، ففر الشيطان قائلا : « إن تركتنى هذه الدفعة لن اعود أتعبه » . قال القديس لملاك الرب ، دعه إلى اليوم الذى يشاء فيه الرب ان يجازيه كأعماله الشريرة ، وهكذا تركه الملاك .

ثم ان القديس رأى الأخ وصلب على قلبه وجبهته بالصليب المقدس وأرسله إلى قلايته فكان ممجداً الله بصلوات القديسين وصلاة القديس ابا بشيه . ولم يعد الشيطان يرهقه منذ ذلك اليوم ، بل كان ينمو كل يوم ويشكر الله .

**٣ – انقاذ راهبين من تهمة باطلة**

روى ان راهبين مضيا إلى القديس ابا بشيه وسألاه قائلين « تفضل يا أبانا القديس إقبلنا إليك لنقيم تحت ظل صلاتك ولنستحق بركتك المقدسة وتستنير نفوسنا » . فقبلهما اليه البار بفرح لأنه كان محباً للناس جدا وتركهما عنده عدة ايام وأعلمها



بما يرضى الرب . وأراد ابونا القديس ابا بيشيه ان ينفرد قليلا من الناس ليصنع خدمته واجتهاده ، فأمر الإخوة ان يمضيا إلى برية الصعيد لينفردا ويتفرغا لقراءة الكتب المقدسة وأشار عليهما ان ينطلقا إلى جبل قاو لينفردا فيه . فأطاعا وأخذا بركته وخرجا من عنده ومضيا إلى الجبل وسكنا هناك .

وكان بعد هذا أن دخل اللصوص قلاية أحد الإخوة وأخذوا جميع متاعه ، وكان شيخ يدعى العلم بكل شئ يقول انه قد كشف له ذلك من قبل ملاك الله ، فقام اب الدير ومضى إليه وقال : « يا أبي اعلمنا من الذى سرق قلاية هذا الأخ » ؟ فقال له : « هذان الأخوان اللذان اتيا إلى هذا الجبل فى هذه الايام » . فصدقه الإخوة جميعاً . حينئذ امسك اب الدير الراهبين الأخوين وأخرجهما كاللصوص .

وعلم القديس ابا بيشوى بالروح بالتجارب التى لحقت بالأخوين ، فقام مسرعا وجاء إلى جبل قاو فوجد الأخوين مسجونين ، فقال لأب الدير : ليس هذان ممن ينسب إليهما أمر كهذا ، اجابه ان الشيخ الناظر هو الذى قال ذلك ، فأمر أبونا ابا بيشيه بجمع الإخوة كلهم إليه . ولما اجتمعوا وتباركوا منه قال لهم القديس أى شر فعل هذان الأخوان الغريبان ؟ ، فقال

الشيخ هما اللذان سرقا المتاع . فتنهد ابونا فى نفسه وأمر الشيخ ان يراجع نفسه قائلا : قل قد اضلونى فامتنع الشيخ وأصر انه يقول الحق . فقال له الصديق ايضاً ، تفضل وقل قد جربونى ، وكان الإخوة يعلمون ان ابا بيشوى كنى فألزموا الشيخ ان يقول علانية قد جربونى . فلما قال هذا الوقت تراءى ذلك مثل خنزيرة اضراسها خارجة من فيها وجاءت إليه لتشقه فانتهرها القديس والوقت إختفت. فلما نظر الإخوة جميعهم ما كان خروا ساجدين له ، وكذلك الشيخ ايضاً قائلين : « إغفر لنا يا أبانا القديس فإن الله بلا شك حال فيك » .

عندئذ أمر ابونا القديس بيشوى رئيس ذلك الجبل قائلا : « امض إلى الموضع الفلانى تجد المتاع الذى سرق ... وأمره الا يقول لأحد شيئاً بما اعلمه به لأنه لا يطلب مجد الناس. فوجد اب الدير المتاع كما قال له القديس بيشوى فمجدوا الله .

† † †



# الفصل السادس

# رد الضالين

## ١ – هداية قسيس كان يعثر الاخوة

كان هناك قسيس يشكك نفوس الإخوة ، ولما جاء الإخوة قاصدين القديس أبا بيشوى عرفوا أحد الشيوخ - وكان قد جاء ليفتقد القديس ، بقصة القسيس وما سببه حديثه من التشويش والعثرة للإخوة ، فضلا عن نشر العدو لكلامه فى مسا كنهم .

قال لهم الشيخ : « دعونى امضى إلى ابينا فإذا تحدثت معه يسيرا أذكرونى » . ولما مضوا أشار الشيخ إلى ابينا وأخذه إلى مكان وحده وعرفه ضيق الإخوة وأنهم بينما يريدون أن يسمعوا كلام الرب يشغلهم القس بأحاديث دنيوية ليس فيها منفعة للنفس.

فقال لهم ابونا بيشوى :

« ماذا تريدون ان أفعله به » ؟

إن الشيطان يريد هلاكه . فإذا أردتم طرده الآن يسألنى الرب عنه ويقول رجل واحد سلمته لبيشوى فلم يحتمله ، وإذا انتهرته يمضى إلى بلده ويصير علمانياً . لكن إذا تمهلتم يا إخوة

عليه بمحبة فسوف تطيب قلوبكم ، وقال إذا ترك طباعه واتبع قوانين الرهبان نحن نرفعه على رؤوسنا إذ يقبل إلى النور دفعة أخرى . وبعد هذا عرف القس زلته وترك طريقه الأول وتاب فأحبه الرهبان وصلحت آخرته جداً ، وكان يطيع القديس إلى يوم وفاته .

٢ – هداية شيخ انحرف عن الايمان المستقيم

كان سائح شيخ فى نواحى إبصاى بصعيد مصر الأعلى(١) تعصب له الشيطان تعباً وأمال قلبه ليعتقد أنه ليس روح قدس بل الآب والإبن فقط . وكان يعرف بهذا المعنى جهراً ، لكن الله الرحوم محب البشر لم يشأ أن يهلك تعب هذا الشيخ فأظهر أمره للقديس ابا بيشوى قائلا : « قم امض إلى نواحى ابصاى إلى صعيد مصر الأعلى تجد شيخاً هناك ينذر بأنه لا روح قدس . فجمل القديس حكمة الله فى قلبه وصنع من السلال ما له ثلاثة آذان على مثال الثالوث وأخذها وأتى بها إلى بلاد مصر ، ومضى بها إلى الموضع الذى فيه الشيخ المخالف كأنه غريب ليستضيفه مقتفياً فى ذلك خطوات الكوكب اللامع ذى الآيات والعجائب الباهرة الذى كان يطرد الأرواح الخبيثة ويشفى الأنفس

(١) ذكر السنكسار أنه بجبل انصنا ( نواحى ملوى ) .



والأجساد حتى أقام الموتى وأخرج الشياطين بقوة روح البارقليط الذى فيه ، النبى والرسول العظيم ابو مقار الابس الروح – ذلك الذى كان قد جاء إلى مدينة أوسيم ( قرب امبابه ) ورد بقوة الثالوث الأقدس الضالين عن رأيهم النجس إلى الأمانة الأرثوذكسية . هكذا ابتدأ ايضاً القديس ابا بيشوى بعلامة الثالوث المقدس ان يخلص هذا الآخر من ضلاله وجميع من مالوا إليه فى ضلالهم .

أتت الجموع إلى الشيخ السائح ليتباركوا منه ، فلما نظر السائح ومن معه من الجمع ، قفاف القديس بيشوى ولكل منها ثلاث آذان ، قال له السائح ما هذا يا أبى ؟ وما الحاجة إلى هذه الثلاث آذان التى عملتها لقفافك خارجاً عما هو متبع عند جميع الإخوة . أجاب ابا بيشوى وقال للسائح ولجميع الذين معه :

ثالوث بلاهوت واحد ، لأجل هذا اصنع شغل يدى مثال الثالوث المقدس. فسأله السائح هل هناك روح قدس ؟ ففتح البار فاه قائلا : الروح القدس موجود منذ البدء مع الآب والإبن – ثالوث غير مخلوق ، غير مفترق .

سأل السائح عن معرفته بالكتب فلما أقر بمعرفته بها أجاب:

أما سمعت موسى النبي في العتيقة يقول :

في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض غير مرئية وغير معدة وكانت الظلمة غاشية إلى العمق وكان روح الله يرف على المياه .

ويقول اشعياء النبي ايضا :

« روح الرب عليّ ، من أجل هذا مسحني وأرسلني لأبشر المساكين وأكرز بسنة مقبولة للرب » .

وحزقيال النبي يقول :

« قال لي الرب ادع روحي تهب على هذه العظام فتحيا جميعها في القيامة » .

وداود النبي يقول :

« إنك ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض دفعة أخرى » .

ويوحنا المعمدان يقول :

« انى نظرت الروح القدس نازلا من السماء شبه حمامة وحل عليه » .

ومعلمنا الطاهر بولس الرسول يقول :



« لا يستطيع أحد أن يقول ان يسوع رب إلا بالروح القدس » .

لعل هذه الشهادات جميعها تقنعكم .

إن ربنا يسوع المسيح أوصى الرسل القديسين قائلا :

« إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » . وأن الروح القدس كائن من البدء مع الآب والإبن . . .

فلما سمع السائح والذين معه كلام الله من أبينا القديس بيشوى اقتنعوا جميعاً وآمنوا واعترفوا بالثالوث المقدس ـ وثبتهم أبونا البار في الأمانة المستقيمة ورجع إلى ديره يمجد الرب يسوع .

† † †

# الفصل السابع

# عظم مكافأة الرهبان المجاهدين

**حوار قسطنطين الملك مع القديس بيشوى**

قال القديس ابا يحنس :

حدث ذات مرة أنى مضيت لافتقد القديس ابا بيشوى فلما بلغت باب المغارة سمعت إنساناً من داخل يتكلم مع الشيخ وهو يبكى . فلما قرعت الباب فتح لى فدخلت وصليت ولما جلست فى حضرته قلت له : « يا أبى من هذا الذى كان يكلمك الساعة » فقال لى القديس : « أسمعته » ؟ إنه قسطنطين الملك جاءنى متوجع القلب يسألنى عن الكرامة العظيمة المهيأة للرهبان ، لاجل غربتهم وفقرهم على الأرض وقال : « لِمَ لَم أعلم بها حتى كنت اترك ملكى وأترهب انا ايضاً . لم أنل كرامة الرهبان لأنى ابصر قوما منهم إذا انتقلوا من اجسادهم لم تكن لهم من الكرامة ما للذين يجلسون على الابواب ، بل بأجنحة نار مثل النسور يطيرون فوق الحصون إلى ان يدخلوا المدينة المقدسة اورشليم السمائية ، فقلت له :



حقاً لك الزوجة والأولاد والعبيد والغنى والزينة والملك أتكون مثل الذين قد تركوا بيوتهم وجميع ما لهم وعدموا خيرات الدنيا ، يرقدون على الأرض ويسهرون الليل ويصومون بنسك وأنواع كثيرة تائهين فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض هؤلاء الذين تكلم بولس الرسول الطاهر بشأنهم ان العالم لم يستحقهم .

ثم قال القديس ...

فعندما قلت له هذا قرعت أنت الباب والوقت انصرف ، فلما سمعت هذا من الشيخ القديس البار نلت عزاء كثيرا وقلت مبارك الرب الإله الذى يظهر عجائبه فى قديسيه فى كل مكان .

† † †

# الفصل الثامن

## حياة التدقيق ووصاياه للرهبان

بينما كان القديس بيشوى سائراً فى البرية وجد شقاً منقوراً فى صخرة فدخل فيه فوجد ميتاً وصحفة موضوعة عند رجليه فصلى وجلس يبكى قائلا :

ما أقل بقاءك أيها الإنسان فى العالم الفانى الذى أنت فيه ؟ ثم قال أحمل هذه الصحفة إلى مسكنى وأوارى هذا الجسد المائت، وينظر الإخوة الصحفة فيتذكرون ساعة الموت . فلما أخذتها أتانى صوت يقول : « يا بيشوى رد الصحفة إلى مكانها، لا تكن لصاً فى هذه البرية، فلما سمعت ذلك تركتها فى موضعها ومجدت الله.

ينبغى أيها الإخوة ألا يأخذ أحد شيئاً ليس له لئلا ندان بالسرقة ولا سيما متاع الموتى .

ومن وصايا القديس :

كان يقول للإخوة لا تمضوا إلى مزارع الغلال بل إكتفوا بما تكسبونه من شغل أيديكم ... ولا تمضوا إلى اعياد القديسين لتأكلوا وتشربوا لأن الشره هو الذى اخرج آدم من الفردوس بل



إذا مضيتم لعيد قديس او شهيد او احد الاطهار اذهبوا وصلوا فقط فى مواضعهم وقولوا هكذا :

« يا الله إله القديسين إغفر لنا خطايانا وعلمنا أن نصنع إرادتك فى كل حين ، وعودوا إلى مواضعكم ممجدين لربنا يسوع المسيح

وروى ايضاً ان جاءه بعض الإخوة يفتقدونه وكانوا يطلبون منه كلمة تعليم تنفع نفوسهم فقال: لتجتهد فى حفظ قوانين الرهبنة وهى :

الطهارة - الصوم - الصلاة - الاتضاع - محبة الإخوة .

وبين لهم أفكار قلوبهم فتحيروا جداً ، فلما خرجوا قالوا هذا الشيخ هو حقاً بار لأنه عرفنا افكار قلوبنا جميعاً ...

† † †

# الفصل السابع

# عظم مكافأة الرهبان المجاهدين

**حوار قسطنطين الملك مع القديس بيشوى**

قال القديس ابا يحنس :

حدث ذات مرة أنى مضيت لافتقد القديس ابا بيشوى فلما بلغت باب المغارة سمعت إنساناً من داخل يتكلم مع الشيخ وهو يبكى . فلما قرعت الباب فتح لى فدخلت وصليت ولما جلست فى حضرته قلت له : « يا أبى من هذا الذى كان يكلمك الساعة » فقال لى القديس : « أسمعته » ؟ إنه قسطنطين الملك جاءنى متوجع القلب يسألنى عن الكرامة العظيمة المهيأة للرهبان ، لاجل غربتهم وفقرهم على الأرض وقال : « لِمَ لَم أعلم بها حتى كنت اترك ملكى وأترهب انا ايضاً . لم أنل كرامة الرهبان لأنى ابصر قوما منهم إذا انتقلوا من اجسادهم لم تكن لهم من الكرامة ما للذين يجلسون على الأبواب ، بل بأجنحة نار مثل النسور يطيرون فوق الحصون إلى ان يدخلوا المدينة المقدسة اورشليم السمائية ، فقلت له :



حقاً لك الزوجة والأولاد والعبيد والغنى والزينة والملك أتكون مثل الذين قد تركوا بيوتهم وجميع ما لهم وعدموا خيرات الدنيا ، يرقدون على الأرض ويسهرون الليل ويصومون بنسك وأنواع كثيرة تائهين فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض هؤلاء الذين تكلم بولس الرسول الطاهر بشأنهم ان العالم لم يستحقهم .

ثم قال القديس ...

فعندما قلت له هذا قرعت أنت الباب والوقت انصرف ، فلما سمعت هذا من الشيخ القديس البار نلت عزاء كثيرا وقلت مبارك الرب الإله الذى يظهر عجائبه فى قديسيه فى كل مكان .

† † †

وتعتبر زيارة القديس السرياني من الحوادث المهمة في تاريخ القديس انبا بيشوى . ويقـــول عنها « Evelyn White » ص ١١٤ الجزء الثانى، انه لم يجد بالمخطوطة العربية ولا اليونانية ذكر اسم ذلك المتوحد - وقيل أنه القديس مار افرام السرياني - ولكن شخصيته تكشفت من النص السرياني لسـيرة القديس مار افرام السرياني ( Assemani B. O. Ipp 401 ) .

وهذا هو النص :

« أخيراً ودع القديس مار افرام اصدقاءه وعزم على زيارة صحراء مصر والآباء الرهبان السكان فيها ... انطلق إلى الصحراء ووجد راهباً اسمه « Pesoes » وهو بيشوى « Bishoi » مختبئاً في إحدى المغارات . ولما لم يكن افرام يعرف القبطية ولا بيشوى السريانية منحتهما السماء معرفة التخاطب مع بعضهما ... » .

وتوجد إضافة في سيرة انبا افرام السرياني أن القديس ترك عكازه خارج مغارة القديس بيشوى ، وأن هذه العصا أورقت وصارت شجرة كبيرة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا بدير السريان .

**٣ - زيارة القديس انبا بيفامان**

سمع القديس أنبا بيفامان ، من مدينة العقاب ، عن فضائل



القديس انبا بيشوى فمضى إلى انبا بولا الطموهي ( طموه مركز الجيزه ) وسمعه ينطق ايضاً بكرامة البار انبا بيشوى لأنه مضى إليه دفعات كثيرة وكان يحدث بخبره . قال أنبا بيفامان لأنبا بولا : « إصنع معى رحمة فأمضى يا أبى معك لأتبارك منه » . فقال له انبا بولا « انى اخاف لأنك صبي وما استطيع ان أمضى معك » . فقال له انبا بيفامان : « بل أمضى معك واجلس على الباب إلى ان تدخل أنت وتقبله ثم تخرج فأقبله وانى اؤمن أن بركته تدركنى . فوافق انبا بولا وسارا معاً في البرية . فلما وصلا قلايته دخل أنبا بولا وسلم عليه وصليا وجلسا ، فسأل أبونا بيشوى أنبا بولا ، لماذا لم يُدخل الأخ بل تركه عند الباب . قال له انبا بولا : « إغفر لى يا أبى القديس لأنى قلت إنه صبي فلم آت به إليك » . فقال له انبا بيشوى : « لا تقل إنه صبي » . قال المخلص أن ملكوت الله لمثل هؤلاء ، بحق أن اناساً كثيرين يدخلون إلى الفردوس بهذا الأب لأن يد الرب معه وأنه ليس بصغير. وأمر أبونا انبا بولا أن يقدمه إليه فقبله وباركه، وخرجا من عنده وذهبا إلى مساكنهما بسلام ممجدين الرب يسوع .

وعن استنارة بصيرة القديس بيشوى ايضا ما روى عنه أنه كان مرة سائراً في البرية فانفتحت عيناه العقلية ونظر ملائكة

فتعجب جداً وقال فى نفسه من هؤلاء ؟ فقال له أحدهم من الذين يحفظ القديسين فى هذا الموضع . حينئذ تعجب جداً ومجد الله على إهتمامه العظيم بجميع قديسيه .

وعندما أتى القديس مرة إلى قلاية أحد الإخوة ليفتقده نظره نائماً وملاك الرب عند رأسه يحرسه فقال بالحق الرب يستر الذين يتوكلون عليه ، ومضى ممجداً الله .

† † †



# الفصل العاشر

## ظهور الرب يسوع للقديس

أحب القديس بيشوى الرب يسوع من أعماق قلبه النقى ، ولذلك استحق أن يعاين الله ، وأن يغسل اقدامه . استحق أن يزوره السيد فى مغارته مراراً ليقويه ويعزيه .

**اولا : بعد صلوات متواصلة**

ظهر الرب يسوع له بعد جهاده الطويل كما أوضحنا سابقاً . وذكرت مخطوطة دير البرموس عن ذلك أن ابا بيشوى أقام اياماً فى البرية فى موضع صخرة لمدة ثلاث سنوات لاينظر أحداً من الناس فطال شعره وكان ملازما الصلاة ليلا ونهاراً بطلبة دائمة من أجل عظم محبته للملك المسيح .

وكان ساهراً لم ينم وأخذ ينقب فى الصحراء وعمل شقاً جعل فيه وتداً فإذا تحركت فيه طبيعة النوم ربط شعر رأسه ويقف يصلى لله مداوماً . وبعد ان مارس الآب ذلك ثلاث سنوات وافاه سيدنا يسوع المسيح فى الصخرة فسقط ابا بيشوى على الأرض فأمسك به المخلص وأقامه وقال له :

« السلام لك ، نظرت تعبك واجتهادك ورهبتك أن كل من يطلب منى باسمك اغفر له خطاياه » .

فقال له ابا بيشوى :

« يا سيدى : أتعب على اسمك القدوس لأنك ايضاً تعبت عن العالم جميعه وصلبت ومت وقت حتى خلصتنا » . فأعطاه السلام وانصرف عنه .

**ثانيا : ظهور السيد المسيح له بعد أصوام كثيرة**

أوضحنا فيما سبق عظم جهاده الروحى فى الصلوات الدائمة – **وأن السيد المسيح جاء مرة الى ابا بيشوى فى اليوم الحادى والعشرين من صومه وعزاه قائلا:** «تعبت جدا يا مختارى بشاى» **فقال له ابا بيشاى** : « أنت الذى تعبت معى يا رب ، اما أنا فلم أفعل شيئا » ...

**ثالثا : ظهور الرب يسوع له واعلانه**
**انه سيكون اباً للبرية .**

من مخطوطة ديرالبرموس :

ان الرب يسوع جاء إليه وقال له :

« افرح يا مختارى الطاهر بيشوى ، فللوقت سجد له ، فقال



له الرب : « أنظر هذا الجبل ، إنى املأه رهباناً يعبدوننى فيه ويكونون مثل ابراج الحمام ، فقال له القديس : « يارب هل تعولهم فى هذه البرية ؟ » قال له « الحق الحق أقول لك إذا أحبوا بعضهم بعضاً بالحق وحفظوا وصاياى وأوامرى وعملوا عملا واحداً يسيراً أنا أرزقهم حياتهم واعولهم » . فقال البار ايضاً « وهل تنجيهم من كل الشدائد المذكورة فى الإنجيل؟ » . قال له الرب « الذى يخافنى ويعمل وصاياى أنا أخلصه وأنجى من يطيعنى من تجاربه » . وأعطاه الرب السلام وانصرف عنه .

اما الطوبارى فكان يلازم الصوم والصلاة باجتهاد عظيم وكان ملاك الرب يتعهده ويعزيه .

وقد ورد ايضاً فى المخطوطة عن إعلان يسوع له أنه سوف يكون اباً للبرية أن الرب كلمه أنه سيكون اباً للإخوة الذين فى البرية ويعلمهم جميع الفضائل ، فقال أبونا بيشوى « يا رب لا استطيع ان أصنع هذا الأمر متمماً هذه الخدمة لأنى اخاف ان أبدد التعب الذى قبلته على اسمك القدوس » ، قال له الرب : « لا تخف إنى اضاعف لك جميع تعبك فى مدينتى الروحانية اورشليم السمائية . وطوبى الإنسان الذى يحفظ الوصايا فإنه يكون مغبوطا .

كان أبونا القديس بيشوى جالسا يوما ما فرأى السيد المسيح قد أتى إليه كما أتى إلى رئيس الآباء فى ذلك الزمان عند شجـــرة البلوط بممرا . وليس هذا بعجب لأن الذى خدمه ابراهيم هو ايضاً الذى خدمه هذا الآب . هو الله رب الجميع. فقال له الرب: « يا مختارى بيشوى يا ذا الشيخوخة الكريمة ، فليس الصديق قوة ولوقت يجد له ، وأخذ ماء ووضعه امامه وغسل رجليه فعزاه الرب وباركه وصعد هكذا إلى السماء بمجد عظيم - فشرب أبونا بيشوى يسيراً من ذلك الماء وغطى بقيته تحت « إناء » حتى يأتى تلميذه الذى كان يخدمه ليشرب هو ايضاً يسيراً لأجل بركة المسيح عاملا بالمكتوب « تحب قريبك كنفسك » . فلما جاء التلميذ قال له الآب : « يا بنى امض إلى الإناء اشرب ذلك القليل من الماء الذى فيه» . قال له الأخ : أنا امضى يا أب، لكنه فكر فى قلبه قائلا إن معلمى عوضا أن يقول لى إشرب قليلا من ماء بارد وقد أتيت من الحر يقول لى الآن اشرب ماء من تحت الإناء ، ولم يمض التلميذ إلى هنـــاك . فقال له الشيخ قم يابنى اشرب قليلا من الماء . قال له الأخ صل علىّ يا أبى ولم يمض ، وقال فى قلبه ان كنت اشرب ماء فأشرب ماء بارداً من « القلة»



فقال له القديس هذه ثالث دفعة أقول لك اشرب قليلا من الماء من الإناء ، فقال له الأخ : « لن أشرب يا أبى». فسكت الشيخ. فلما نظر التلميذ وجه الشيخ معبسا قام مسرعا إلى الإناء المغطى ، فلما كشفه لم يجد فيه شيئاً من الماء فعاد إلى الآب وقال له :

« أنت تهزأ بى يا أبى القديس فلم أجد شيئاً من الماء » .قال أبا بيشوى :

« ذلك الماء لايبقى على الأرض » قال له التلميذ « ما قصة هذا الماء يا أبى » . قال له القديس : « صدقنى يا إبنى ان سيدنا يسوع المسيح جاء إلى أخ راهب محب لله فى هذا الجبل فباركه ، وأن الراهب غسل رجليه بهذا الماء. فأحضر لى قليلا منه فشربت يسيراً وتركت الباقى لك ، فلما خالفت جاءت الملائكة وصعدت به إلى السماء . فلما سمع التلميذ هذا سقط على الأرض عند رجلى القديس وغشى عليه ساعة من الزمن .

فقال أبونا بيشوى :

« يا ابنى لم يسقط آدم من الفردوس إلا من أجل مخالفته ، فلولا مخالفتك لكنت مستحقاً لهذا الأمر العظيم المقدار» فحزن التلميذ وكان يبكى فى كل وقت لأجل المخالفة التى فعلها وكان الشيخ يعزيه قائلا : « إذ قد ندمت فلا لوم عليك ، ولم يستطع أن

يعزيه بالجملة وكان يسأله قائلا : « يا سيدى الآب اصنع معى رحمة وارسلنى إلى إنسان كامل يكون قويا عند الله لأسأله لئلا يكون علىّ لوم كما قلت ». فأعطاه ابا بيشوى خبزاً وقال له : « قم امض إلى مدينة أنصنا تجد إنساناً قبل حصن المدينة ... إدفع له هذا الخبز باسمى فهو يكلمك ». فقام التلميذ ومضى إلى المدينة كقول أبينا فوجد الرجل ... وأعطاه الخبز باسم الصديق ابا بيشوى . فقال له : « أنا مشتاق لسماع اخباره ، ثم سأله ذلك الرجل القديس ايضاً: « لماذا خالفت أباك حتى فاتتك هذه النعمة العظيمة ، إنه لأجل مخالفتك اصابك هذا القلق . والآن قم اذهب إلى ابيك وأطعه لأن كل من يكون مخالفاً فهو مخالف لسيدنا يسوع المسيح » . فقام التلميذ وجاء إلى أن دخل الموضع الذى كان أبونا القديس فيه وذكر له كل ما قاله له ذلك الرجل القديس .

وجلس عند أبينا القديس اياماً يسيرة وبعد هذا قلق ايضاً فى نفسه لأجل الخلاص العظيم الذى فاته. ثم جلس يبكى ويقول الويل الويل لى. أنا أموت من الحزن لأنى لم استحق بركة المسيح وكان أبونا القديس بيشوى يعزيه قائلا: « إذ قد ندمت فإن الله قد رحمك ، فلم يطب قلبه بل كان يسأله ويقول له أرسلنى إلى



الشيخ الاول ليعزينى من هذا القلق الذى أنا فيه ، فقال له إنه قد تنيح ، ثم قال : « بل انهض وامض إلى نواحى المدينة تجد قبراً على الجبل فافتح بابه تجد ثلاثة رجال فيه مضطجعين . قد ماتوا ... هو قبر الانبياء الذين أرضوا الله فى تلك المدينة عند كمال زمان كل واحد منهم ، أمض وضع يدك على الراقد فى الوسط باسمى فهو يخاطبك ،فقام الأخ التلميذ ومضى فوجد ثلاثة رجال راقدين كما قال له ، فوضع يده على الراقد فى الوسط وقال له هكذا : « قال القديس بيشوى قم لأ كلمك ، فسمع التلميذ صوتاً يقول له مابرحت أقول لك أطع اباك لماذا تكون غير مؤمن ؟ فإن كنت تثق فىّ ولازلت اقول لك ان الذى يسمع من النبى ابا بيشوى فلله يسمع والذى يخالف ذلك القوى فهو يخالف يسوع . قم امض إلى أبيك وأطعه فى كل شىء فهو يصلى لأجلك امام الرب ...

فأتى التلميذ إلى أبينا بيشوى وأعاد عليه كل ما قاله الشيخ ، وقد بهت التلميذ وكان متعجباً مما كان وكان يرتعد لكلام معلمه ويطيعه فى كل شىء بخوف الله إلى اليوم الذى تنيح فيه .

فلا يكن أحد من المؤمنين فهو مصدق لهذا الكلام لأن

سيدنا له المجد قال من فمه الطاهر الذى يؤمن بى فالأعمال التى اعملها يعملها واكثر منها .

وهذه القصة ثابتة بما ورد فى الخولاجيات فى مجمع القداس حيث يذكر « وانبا يشوى الذى غسل أقدام مخلصنا الصالح » .

**خامساً : القديس بيشوى يحمل السيد المسيح**

ورد بكتاب الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى ما يلى :

« تقول بعض السير المخطوطة المتداولة بين الرهبان أنه عندما شيدت كنيسة القديس مكاريوس وحدد شيوخ البرية يوماً معيناً لتدشينها هرع إليها الرهبان من مختلف انحاء الوادى . وبينما كان الأنبا بيشوى فى طريقه إليها رأى شيخاً قد وهن عظمه وهو يسير على مقربة منه بخطوات بطيئة ، فاقترب منه البار وسأله عن طريقه فقال أنه يريد الذهاب إلى كنيسة القديس مكاريوس ليشهد تكريسها وينال بركة الآباء الذين تقاطروا إليها فلما رأى بيشوى ان الإعياء يبدو على الشيخ واضحاً عرض عليه أن يحمله إلى حيث يريد فامتنع اولاً ثم عاد وقبل منه ذلك ، فوضعه القديس على كتفيه واخذ يقطع به وهاد الإسقيط وكأنه لايحمل شيئاً إلا أن الراهب العجوز عاد يثقل شيئاً فشيئاً حتى توقف حامله عن المسير . وعندئذ



أدرك يشوى ان هذا الشيخ إن هو إلا العتيق الأيام الكائن قبل كل الدهور فتطلع إليه وهو يقول : السماء لا تسعك والأرض ترتج من جلالك فكيف يحملك خاطئ مثلى ؟! وعندئذ ابتسم الرب فى وجهه ومنحه السلام لروحه والبركة لجسده ثم تركه وانصرف » .

ويلاحظ أنه ورد ببعض المخطوطات ان السيد المسيح ظهر القديس بيشوى بهيئة صبى كان يركض فى البرية ساعياً الى الجبل فتحنن عليه انبا بيشوى وحمله على كتفيه دون أن يشعر بتعب ، ثم ابتدأ يشعر بثقل الصبى شيئاً فشيئاً حتى لم يستطع السير ، واخيراً شعر بالروح ان هذا الصبى ليس صبياً عاديا ولكنه الرب يسوع فقال بيشوى ليسوع ان السماء والأرض لا تسعانك فكيف استطيع أنا الخاطئ ان احملك ، فقال له الرب لأنك يا بيشوى حملتنى فأعطيك من قبل أن جسدك لايرى فساداً ثم اختفى عنه ومضى .

ويبدو أن السيد المسيح ظهر للقديس انبا بيشوى بهيئة شيخ ضعيف متقدم فى الأيام كما توضح فى صدر هذه القصة - إذ أن الصبى الذى كان يركض كان يستطيع مواصلة السير الى الجبل ليرى السيد بخلاف الشيخ فإنه يتعذر عليه سلوك طريق الصحراء المتعب الوعر . . .

وسواء أكان الظهور بهيئة صبي أو شيخ فإن الثابت أن القديس بيشوى حمل السيد المسيح على كتفيه ، والدرس الذى لاينسى من هذه القصة ، سواء للرهبان أو لغيرهم ، هو أن السيد المسيح يريد رحمة لا ذبيحة . فلا منفعة من أصوامنا وصلواتنا إذا لم تكن مقترنة بفعل الرحمة ولاتكون قساة القلوب ثم نتقدم إلى الرب .

ولهذا نرى أن الكنيسة تركز على القول: « من كان غير طاهر أو بلا رحمة فلا يدنو من التناول » .

ومما لاشك فيه أن هذه الظهورات هي على سبيل المثال وليست على سبيل الحصر .

† † †



## الفصل الحادى عشر

# هجوم البربر الأول وذهاب القديس إلى أنصنا

حدث هجوم قبائل البربر الأول على برية شيهيت حوالى سنة ٤٠٨ م فهرب كثيرون من الآباء الرهبان من البرية ، وانطلقوا إلى اماكن متفرقة ، ومن بين هؤلاء الآباء القديسين أنبا يحنس القصير وصديقه أنبا بيشوى فمضى الأول إلى جبل القلزم حيث تنيح هناك ومضى الثانى إلى جبل انصنا ( قرية الشيخ عبادة،ملوى)

ويروى القديس يحنس القصير هذه القصة كما يلى حسب ما ورد بمخطوطة دير البرموس :

« وكان البربر بعد هذا يؤذون البرارى ويقتلون الشيوخ القديسين فجلست أيضاً مرة عند القديس بيشوى أنا يوحنا الحقير وقلت له يا أخى الحبيب الذى خطر على قلبي أقوله لك ... قد خرّب البربر البرارى وقتلوا آباءنا فأنا أريد أن أترك هذا الجبل لئلا يجئ بربرى ويقتلنى ويذهب إلى الجحيم بسببى ، فلما قلت له هذا قال لى ان كنت تريد المضى فأنا أجيء معك ، فلهذا السبب قمنا كلانا ونزلنا إلى مصر فمضيت أنا للقلزم ومن هناك إلى دير القديس العظيم أنبا انطونيوس وانفردت فى مغارة صغيرة فى

ذلك الموضع أطلب من الله لأجل خطاياى . فأما القديس البار أبا بيشوى فمضى إلى نواحى الصعيد وانطلق إلى مدينة أنصنا وسكن فى ذلك الجبل متنسكا بدرجة كبيرة فذاع اسمه فى ذلك المكان لأجل سيرته التى تشبه سيرة الملائكة » .

حدثت بعد هذا الغارة الثانية سنة ٤١٠م على برية شيهيت وحوالى سنة ٤٤٤م وقعت على البرية الغارة الثالثة وفيها قتل البربر التسعة وأربعين شيخاً من شيوخ شيهيت القديسين عند الجوسق العظيم الذى يدعى الشرق - وعند رجوعهم إلى كورتهم انتهوا إلى بئر ماء كانت فى دير القديس بيشوى واستراحوا ورائهم وغسلوا سيوفهم الملطخة بدم الشهداء فى تلك البئر وصار ماؤها شفاء لكل من يشرب أو يغتسل منها .

† † †



# الفصل الثانى عشر

## صداقته الروحية للقديس انبا بولا الطموهى

كما دبر الرب ليكون القديس أنبا بيشوى صديقاً روحياً للقديس يحنس القصير فى برية شيهيت هكذا بعد انطلاقه إلى جبل أنصنا (١) توثقت عرى الصداقة الروحية بينه وبين القديس أنبا بولا الطموهى ، حتى انهما طلبا إلى الرب يسوع الا يفترقا حتى بعد نياحتهما وكان لهما ما أرادا ، وذاعت شهرتهما بجبل أنصنا حتى أن القديس أنبا اثناسيوس الانصاوى كان معتاداً زيارتهما ملتمساً بركاتهما ونصائحهما وكان يستشيرهما فى كل أموره ، وقد أعلنا له أنه سوف يكون له شأن فى الرهبنة وسيقام دير على اسمه.

ويذكر Evelyn White فى المجلد الثانى ص١٥٩ أنه ربما كان دير أثناسيوس هو الذى زاره فانسليب Vansleb ، وهو يبعد بمقدار ثلاث ساعات جنوبى اسيوط وكان ضمن الأديرة الشهيرة .

بعد هذا مضى أبونا القديس بيشوى إلى انبا بولا الطموهى وكان فى الصخرة يصلى صلوات كثيرة باجتهاد عظيم وبلا فتور ،

(١) أنصنا ( Antinopolis ) انتينوية كانت هذه المدينة أسقفية عظيمة ، ورد اسمها فى جدول الايبارشيات القبطية ، وكان لها مركز ممتاز فى صدر المسيحية وظلت باقية حتى القرن الرابع عشر ثم بدأت تقل أهميتها .

وكان أبا اثناسيوس الانصناوى يمضى إليهما كثيراً ويتبع مشورتهما فلما مضى إلى القديسين ونظر نعمة الله الحالة عليهما قال لهما «لا يفترق جسدك عنا فى العالم ونفسك لا تفترق عنا فى الدهر الآتى». واعلماه أنه سيكون له دير من قبل الله ويكون اسمه عليه وكان يطيعهما باتضاع.

وكان أبونا القديس بيشوى يمضى لأبينا أبا بولا عدة دفعات يتعزيان بكلام الكتب المقدسة. وكان أبونا أبا بيشوى يقول له:

«لنتعب قليلا ما دمنا فى هذا العالم ونحن فى الجسد قبل أن نطلب وننتقل من هذا الموضع الغريب». فقال له ابا بولا:

«صل علىّ يا أبى القديس لكى أطيعك فى كل شئ ولا يخفى شئ من عطاياك عنى». فقال له أبونا القديس بيشوى:

«اعبد الله كثيراً لأننا انتهينا إلى زمان صالح لنعمل فى الخمس وزنات ليضاعفوا لنا من الرب ولا نكن متكاسلين مثل صاحب الوزنة لئلا يغضب الرب علينا ويجعل نصيبنا مع المرائين». فقال له القديس ابا بولا:

«صل علىّ يا أبى القديس وسأعمل قدر استطاعتى». ومنذ ذلك الزمان صارا ملجأ لكل قاصد وكان الناس يأتون إليهما ويتباركون منهما.



## الفصل الثالث عشر

# عن القديس أنبا بولا الطموهى

تعيّد الكنيسة فى يوم ٧ بابه بتذكار نياحة الانبا بولا الطموهى، وتذكره الكنيسة فى مجمع القداس ومعه تلميذه أبا حزقيال - بعد القديس بيشوى مباشرة.

وملخص قصته كما دونها د. اوليرى فى كتابه «Saints of Egypt» ص ٢٢٣ أنه كان متوحداً بجبل أنصنا وكان له تلميذ اسمه حزقيال.

وبعد خراب برية شيهيت حوالى سنه ٤٠٨ م هرب أنبا بيشوى وكان ضمن الجموع الذين هربوا من برية شيهيت ومضى إلى جبل أنصنا، وزامل صديقه الانبا بولا، وكانا على صداقة قوية، ولفرط صداقتهما الروحية ظهر ملاك الرب لانبا بولا وقال له: «أن جسدك سيكون مع جسد الانبا بيشوى، وقد تم قول الملاك له إذ أنه بعد نياحة أنبا بيشوى أراد أسقف انصنا أن ينقل جسد الانبا بيشوى إلى ديره لكن السفينة التى كانت تنقل جسده لم تتحرك. وعندئذ أعلمهم المتوحد ارميا بوتد الرب بأن الجسدين لا يفارقان أحدهما الآخر.

وأن الجسدين لايزالان بدير أبا بيشوى إلى يومنا هذا .

كان القديس أبا بولا طاهراً منذ حداثتــــه ميالا للعزلة والانفراد محباً للأصوام والصلوات ، وقد ظهر له السيد المسيح ايضاً كما كان يظهر لصديقه بيشوى يقويه ويعزيه .

فيذكر السنكسار تحت اليوم السابع من بابه أن القديس أضنك نفسه بكثرة النسك والعبادة والأصوام الطويلة حتى ظهر له الرب قائلا :

« كفاك تعباً يا حبيبي بولس » فقال :

« دعنى يا سيدى أتعب جسدى من أجل اسمك ، كما تعبت انت من أجل جنس البشر وأنت الإله . قدمت ذاتك عنا نحن غير المستحقين » .

فعزاه الرب وقواه . بركة صلاته تكون معنا آمين .

† † †



# الفصل الرابع عشر

## نياحة القديس بيشوى

ذكر القديس يحنس القصير كاتب الســـيرة عن القديس بيشوى ما يلى :

« إذا أراد أحد أن يعلم السنوات التى قضاها فى الصحراء فلا يستطيع أن يعرفها لانه لم يخبرنا عنها لكنى سمعت من أناس موثوق بشهادتهم أن مدة اقامته فى برية شيهيت طالت حتى بلغت أكثر من ستين عاما بما فى ذلك المدة التى قضاها بجبل أنصنا .

ويرجح Evelyn white فى المجلد الثانى ص١٦ أن نياحته كانت سنة ٤١٧ م حيث قال :

"Bishoi would have been born in 320, have retired to Scetis at the age of 20 in 340, and have left that place for the region of Antinoé in 407 whene he died in 417".

يرى أن القديس بيشوى ولد حوالى سنة ٣٢٠ م وانطلق إلى البرية حوالى سنة ٣٤٠ م حيث ترهب وهو فى سن العشرين، وبعد غارة البربر الأولى سنة ٤٠٧م ذهب إلى جبل أنصنا وتنيح حوالى سنة ٤١٧ م وعمره ٩٧ عاما .

وهذا يتفق بلاشك مع ما أثبتته المخطوطات من أنه تنيح في سن متقدم وأنه قضى في الصحراء أكثر من ستين عاما .

وبعد نياحته في أبيب ، دفنوه في الحصن المعروف بمنية الصقار ، Munyat es Sakar ، وهذا المكان ولو أنه غير معروف إلا أنه من الواضح أنه ليس بعيداً عن انصنا .

وتقول مخطوطة دير البرموس في هذا الصدد :

« اقترب زمان أبينا القديس بيشوى بعد أن **اقام عمرا طويلا** ورفع جسده ذبيحة مقبولة للرب الإله وكان أبونا بيشوى يقول ليس في جميع الفضائل التى يصنعها الإنسان أعظم وأشرف من أن يؤخر كلامه ويقدم كلام صاحبه عليه .

**وقال ايضا ان السنين التى امضيتها في البرية قبل ان يعلم بى احد او يعرفنى احد هى التى انا متكل عليها وهى التى انال الاجر عنها** . ووقت أن علم الناس وعرفونى فلست أتكلم عن شىء .

وقيل عنه أن كل فضيلة كان يعملها فيعلم بها الناس كان يتركها ويعمل غيرها . وكان يقول أن هذا العمل يفقد الإنسان ويسقط ثمرته وكثيرون يحبونه .

وعندما شاخ أبونا البار بيشوى وطعن في السن وصلب



الجسد مع الاهواء زمانا كبيرا تنيح في اليوم الثامن من شهر أبيب وقبل الرب نفسه المقدسة وتلقته الملائكة والقديسين مسرورين إلى مواضع النياح بالمجد والكرامة . وكفن الإخوة السكان في تلك القلعة جسده بكرامة عظيمة ودفنوه في منية الصقر .

ويقول كاتب السيرة :

لايمكن معرفة السنين التى أقامها في البرية لأنه لم يعلمنا إياها إذ كان هاربا من مجد الناس ماخلا الذى سمعناه من قوم صادقين ، أنه أقام ستين سنة في شيهيت قبل أن ينزل إلى بلاد مصر عابداً لله ليلا ونهارا مقدماً جهاداً عظيما لايستطيع انسان بلوغه .

† † †

# الفصل الخامس عشر

## نقل جسد القديس بيشوى الى ديره ببرية شيهيت

لما تنيح أنبا بولا[1] وضع جسده إلى جانب جسد انبا بيشوى وبعد زمن ارادوا نقل جسد أنبا بيشوى البار بمفرده إلى ديره، وأن يتركوا جسد انبا بولا ، ولما وضعوا جسد انبا بيشوى فى المركب بمفرده وقفت السفينة فى البحر يومين، وكان رجل متقدم فى الأيام يدعى ارمانيوس الشهير بأرميا يقيم فى صخرة ، أتى ورأى وقال للرجال لماذا لا تبحر المركب ؟ فأجابوا وقالوا لا نعلم ، اما هو فقال لهم ان سبب ذلك هو عدم وجود جسد انبا بولا لأنه كان قد اتفق مع انبا بيشوى ان يظلا غير مفترقين فى ايام غربتهما على الأرض وبعد نياحتهما .

ولما سمع القديس اثناسيوس الإنصنارى هذه الكلمات من انبا أرميا انطلقوا حيث جسد انبا بولا ونقلوه الى المركب وسارت السفينة للحال حتى وصلت إلى انصنا ، اخذوا الجسدين

---

(١) ذكر د . اوليرى فى كتابه Saints of Egypt ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ أن القديس بيشوى تنيح فى ٨ أبيب وفى ٧ بابه تنيح أنبا بولا أى بعده بثلاثة شهور ( ٤١٧ م ) .



إلى جبل انصنا حيث وضعوهما فى مقصورة فى دير انبا شنوده بجبل انصنا[1] .

وُنقلا بعد ذلك إلى دير انبا بيشوى بالإسقيط ايام بطريركية انبا يوساب ( ٨٣٠ - ٨٤٩ م ) ولا يزالان هناك للآن .

حدث بعد زوال الاضطهاد فى أيام بطريركية أنبا يوساب ( ٨٣٠ - ٨٤٩ م ) ان نقل الجسدان الى دير القديس انبا بيشوى ببرية شيهيت العامرة وقد تم ترميم دير القديس بيشوى قبل أيام هذا الآب البطريرك .

---

(١) ذكر د . أوليرى فى كتابه Saints of Egypt أن الجسدين نقلا أولا إلى دير أنبا شنودة "... city of Ansina to the monastery of Abba Shenouda ".

وأشارت إلى ذلك المخطوطة العربية .

ودير « أبو شنوده » هو أحد الأديرة الكثيرة التى كانت موجودة بجبل أنصنا والتى ذكر بعضها كتاب سيرة القديس بخلس القمص ميخائيل بحر :

(١) دير أبو تيه .
(٢) دير أبو فلته .
(٣) دير أبو شنودة .
(٤) دير الخادم .
(٥) دير أبو يوحنا .
(٦) دير متياس .
(٧) دير أنطونيوس .
(٨) دير القلندعون مقابل أنصنا الأشمونين .
(٩) دير الديك .
(١٠) دير سنباط .

ولازال الجسدان موجودين بمقصورة كنيسة الأنبا بيشوى بديره الى يومنا هذا ، ولا تزال تجرى من جسده الطاهر معجزات كثيرة ولم يزل الى يومنا هذا بلا فساد .

وقد كتب Evelyn White المجلد الثانى ص ٣٠٢ ما يأتى :

"The body of the Saint worked many miracles and wonders, it is preserved intact to this day without any Corruption".

وتقول المخطوطة ان أنبا بولا تنيح فى اليوم السابع من بابه بالجبل وأنه عندما علم اثناسيوس أن القديسين قد تنيحا قام وأخذ مركباً وصعد إلى منية الصقر ليأتى بجسد أبينا انبا بيشوى إلى مدينة انصنا ليضعه فى الدير الذى قد بناه ، فلما انتهى إلى الموضع الذى فيه جسد القديس انبا بولا ، وقفت المركب فى وسط البحر وأقاموا يومين لم يتحركوا ولم تبحر المركب فتعجب الرجال ولم يستطيعوا أن يذهبوا به إلى مكان البتة . وكان شيخ ممتلىء من الروح القدس اسمه ارمياس يقيم فى ذلك الموضع فى مكان صخرة تقدم وسألهم لماذا لم تبحر المركب فقالوا له أنهم لا يعلمون فأفهمهم ان ذلك إنما كان لأجل جسد أنبا بولا الطموهى لأنه عاهد القديس انبا بيشوى فى حياته أن يكونا معاً فى هذا العالم وبعد مماتهما لا تفترق اجسادهما ايضاً . فلما سمع أثناسيوس هذا



الكلام من القديس ارمياس أخذوا جسد القديس انبا بولا واخرجوه من موضعه وأتوا به إلى المركب . وفى ذلك الوقت سار المركب حتى وصلوا إلى انصنا وانطلقوا إلى ديره بمجد عظيم فأمر الآب اثناسيوس أن يجعلوا أجسادهما فى تابوت جديد ، ثم قال القديس اثناسيوس لأولاده قد بنيت حصنين من نحاس للإرشاد ولا سيما لكورة مصر .

وكانوا يأتون ويسجدون أمام اجساد القديسين تكريماً لهم .

وكان القديسان يمنحان الشفاء إلى يومنا هذا كما علمت من أناس ثقاة مؤمنين أتوا من مدينة انصنا **واتوا الى دير القديس ابو شنودة** وصلوا فيه واعلمونا بكل شىء . وكنت قبل ذلك فى حزن عظيم لنياحة القديس بيشوى . . . وما نظرته بعينى وعلمته وحققته بالفعل والكلام أسرعت فى الحال وكتبته لمحبتكم للمسيح ربحاً لنفوسكم وذكراً للذى انتقل بالحقيقة إلى المساكن العلوية بنعمة ورأفة ومحبة البشر اللواتى لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

† † †

# الفصل السادس عشر

## دير القديس أنبا يشوى

لما كثر عدد الرهبان فى أيام القديس مكاريوس الكبير بنى لهم كنيسة موضع دير برموس. ولما رأى انها ضاقت بالمصلين بالنسبة لكثرة الجموع بنى كنيسة غيرها هى موضع دير الأنبا مكاريوس الآن .

وقد عاين القديس مكاريوس فى أواخر حياته ( تنيح سنة ٣٩٠ م ) دير القديس يوحنا القصير ودير القديس يشوى وهما تلميذا القديس أنبا بموا الكبير .

كانت برية شيهيت فى أيام القديس مكاريوس الكبير يخيم عليها السكون، يزينها الهدوء والسلام وترتفع فيها أصوات التسابيح والصلوات فلم يكن البربر قد بدأوا يشنون الغارات عليها .

لم تكن أبنية الدير فى ذلك العهد كالأبنية الموجودة حالياً بل كان الرهبان يقيمون فى مغارات منحوتة فى الجبال أو ما أشبه ، وكانوا يطلقون على كل مجموعة رهبانية يتكتل فيها الرهبان ، كبيرة كانت أو صغيرة اسم « دير » .

والقديس مكاريوس الكبير هو أول من كون الجماعات



الرهبانية فى الإسقيط، وشاهد قبل نياحته كما ذكرنا جماعة القديس يوحنا القصير وجماعة القديس الأنبا يشوى الذين تجمعوا وسكنوا إلى جواره وبنى لهم كنيسة الدير وهى الرابعة فى عداد كنائس شيهيت . وأديرة برية شيهيت حسب أقدميتها كالآتى :

(١) دير البرموس .
(٢) « القديس أبو مقار .
(٣) « « يوحنا القصير .
(٤) « « يشوى .

وهذا الترتيب فى الأقدمية هو ما ذكره القديس سيرابيون كاتب سيرة القديس مكاريوس الكبير ، وهو الصحيح بخلاف ما قاله البعض أن دير القديس مكاريوس الكبير هو أول دير تأسس فى البرية .

وقد كانت هذه الأديرة الأربعة مثل النجوم المتلألئة على جبل شيهيت المقدس أو مثل لآلىء وأحجار كريمة تضئ فى موضع مظلم ، أو مثل الأربعة أناجيل التى أنارت العالم كله .

وهناك نص قبطى بشأن هذه الأديرة بالقبطية باللهجة البحيرية ص ١٢١ جزء أول Evelyn white ننشره هنا .

« ظهر ملاك الرب وقال للقديس مكاريوس : » .

« أنظر إلى هذه الكرمة .. لا تدع الذئاب الرديئة تفسدها .

« أنظر إلى هذه الشجرة لأنها تحمل اثماراً، لا تدع العواصف تبدد أثمارها .

« أنظر إلى هذا الكنز أنه مملوء بأشياء ثمينـــة - لا تدع اللصوص تسطو عليه » .

« أنظر إلى هذه السفينة فإنها مثقلة بكنوز ملكية - لا تدع أمواج البحر تغرقها .

« أنظر إلى المحراث الذى وضعت يدك عليه، لا تدعه جانباً » .

وكان الآب مكاريوس فرحا لما رأى الأشجار التى زرعها فى حديقة ارب مثقلة بالأثمار الشهية .

ولما أغار البربر على برية شيهيت حوالى سنة ٤٠٧ م هرب القديس ابا بيشوى إلى جبل انصنا حيث تنيح سنة ٤١٧ م ، وتلتها غارة أخرى سنة ٤١٠ م ، واستشهد فى الغارة الثالثة التى حدثت سنة ٤٤٤ م التسعة وأربعين شيخاً من شيوخ شيهيت ، وانطلق البربر المخربون إلى دير أبا بيشوى حيث غسلوا السيوف التى تلطخت بدماء الشهداء فى بئر هناك .

وتوالت الغارات سنة ٥٧٧م ، ٨١٧م وكان هجوم قبائل البربر



عنيفاً فهجر معظم الرهبان البرية بعد خراب الكنائس وحرق القلالى .

لكن نشاط التعمير لم يكن ليكف بسبب هجوم البربر فكان الرهبان يعودون بعد هدوء الحال وبعود الإصلاح .

والعجيب أن ثمرة هذه الغارات المخيفة كانت تأتى بنتيجة عكسية فكان يعقبها تزايد عدد الرهبان وتزداد غيرتهم وتلتهب قلوبهم حماســـة وقوة ومحبة فى الملك المسيح ، وهذا يدحض الافتراءات بأن الرهبان إنما كانوا يهربون إلى الصحراء خوفاً من الضيقات والاضطهادات لأنه إذا كان ذلك صحيحاً إذن لتجنبوا العودة إلى الأديرة .

ومن المعروف أن الرهبنة لم تظهر وتزهر إلا فى عهد الحرية المسيحية بعد زوال إضطهادات دقلديانوس الكافر . وكان عدد الرهبان فى أواخر القرن الرابع حوالى ٥٠٠٠ راهباً عندما زار بلاديوس الصحراء .

بعد الغارة الخامسة التى وقعت سنة ٨١٧ م وتهدمت فيها الأديرة أعيد ترميم دير ابا بيشوى لأنه قد تم نقل جسد القديسين أبا بيشوى وابابولا فى ايام بطريركية أبا يوساب الأول ما بين ٨٣٠ - ٨٤٩م ، ولابد أن الدير كان عامراً ومعداً لاستقبال جسد القديسين .

وهذا الدير كان قد سبق ترميمه بعد الغارة الرابعة فى ايام بطريركية الأنبا بنيامين الـ ٣٨ ( ٦٢٣ - ٦٦٢ م ) .

وفى عهد البابا بنيامين الثانى فى القرن الرابع عشر أحضر بنائين من دمنهور لبناء جمالون الكنيسة ، كما جمع رهبان الاديرة الأخرى ليساعدوا رهبان دير أنبا بيشوى فى بناء الكنيسة فأتموا إصلاح الدير وترميمه فى أسرع وقت .

وشهد المستشرق الفرنسى Thevenat سنة ١٦٥٦م أن دير أنبا بيشوى كان أفضل الأديرة .

وذكر ذلك د . اوتو مناردس فى كتابه "Monks and Monasteries" إذ يقول فى صفحة ٢٢٢ أنه ابهجها فله كنيسة بديعة وحديقة غناء بها المياه وبرج كبير بها "The monastery of Anba Bishoi is the pleasantest of all the four, for it has a fair church, a lovely garden and good water, with a big tower in it ..." .

وفى القرن السابع عشر يصف الرحالة Robert Huntington دير أنبا بيشوى ويذكر أن الحالة التى كان عليها أفضل مما كانت عليه سائر الأديرة وأن صالة الطعام كانت مزودة بمقاعد من الحجر ومائدة تسع من ٥٠ - ٦٠ شخصاً فيقول :



"... the Monstery of Anba - Bishoi was less ruinous than the other monasteries and the refectory was furnished with Stone Seats and a table to accomodate from 50 to 60 persons ".

لكن يحدثنا الرحالة بعد ذلك عن نقص عدد الرهبان فيذكر Fr. Claude Sicard أنه لما زار دير انبا بيشوى فى أوائل القرن الثامن عشر ( فى سنة ١٧١٢م ) لم يجد به سوى أربعة رهبان .

وفى نهاية القرن الثامن عشر سنة ١٧٩٩م لما زاره Antoine Andreossy ، هذا الدير لم يكن به سوى اثنى عشر راهباً .

وفى القرن التاسع عشر لم تكن حالة هذا الدير بأحسن من ذى قبل فيذكر Lord Curzon الذى زار الدير فى سنة ١٨٣٧م انه لم يكن به سوى أربعة رهبان .

وذكر الرحالة Konstantin V. Tischendorf أنه فى سنة ١٨٤٤م زار دير أنبا بيشوى فوجد هناك اربعة رهبان فقط ، وأن رئيس الدير كان متقدما جداً فى الأيام يبلغ من العمر حوالى ١٢٠ عاما ، دائم الصلاة والترتيل ليل نهار ، شفتاه لاتفعل شيئاً إلا الصلاة ، وقد زاره فى قلايته فسمع صــلواته الدائمة غير المنقطعة ... يقول :

" The superior was an old man of 120 years

of age ... his lips do nothing but pray. I visited him in his cell the instant I heard his unceasing prayer ...".

هذه هى شهادة الرحالة السالف ذكره كما ذكرها د. أوتو منآردس فى كتابه Monks and Monasteries.

وحدث بعد ذلك ان قام الأجانب بعدة زيارات.

وجدير بالذكر أن البطريرك انبا مكاريوس الذى تنيح فى ١٩٤٥/٨/٣١ كان راهباً بدير انبا بيشوى ورسمه البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ - ١٩٢٧م) مطراناً لاسيوط فى ١٨٩٧/٧/١١ ورسم بطريركا فى ١٣ / ٢ / ١٩٤٤ خلفاً للبطريرك أنبا يؤنس التاسع عشر (١٩٢٨ - ١٩٤٢ م).

ولئن كان الأجانب قد نشروا قصة رئيس الدير السالفة فإننا نقول أن اديرتنا القبطية فى كل زمان تفخر بالرهبان الذين أحبوا الرب من كل قلوبهم ورفضوا كل مباهج العالم ومسراته باختيارهم. ومن الحق أن ننوه الى سير بعضهم. وجيد ونافع لنفوسنا أن نتأمل فى سيرة أب فاضل انتقل الى الفردوس من مدة قليلة وهو المتنيح القمص صموئيل الأنبا بيشوى.

✝ ✝ ✝



# الفصل السابع عشر

## نياحة القمص صموئيل الأنبا بيشوى



ما كدنا ننتهى من ذكر سير بعض الشيوخ القديسين الذين تنيحوا فى برية شيهيت بدير البرموس الذين كانوا معاصرين للبطريرك القديس المتنيح انبا كيرلس السادس - فى كتابنا «وداعا يا بابا كيرلس» - وهم:

القمص عبد المسيح المسعودى الصغير البرموسى تنيح سنة ١٩٣٥
القمص بولس البرموسى « « ١٩٣٩
القمص متياس البرموسى « « ١٩٧٠

حتى انضم إليهم مع الآباء الرهبان الأبرار الذين رقدوا وامتلأت بهم البرية - الأب المجاهد والنجم اللامع فى البرية القمص صموئيل الأنبا بيشوى . انضم إلى أولئك القديسين الذين سبقوا فرقدوا ، والذين سكنوا الجبال والبرارى والمغاير وشقوق الأرض وانفصلوا عن العالم - وكانت لهم الحياة هى المسيح - وافترقوا عن الأحباء والأهل والأقارب افتراق الميت من الأحياء حياً فى الملك المسيح .

نعم - فى كل زمان لمع فى البرية آباء كثيرون لم تذكر سيرهم لكن أسماؤهم قد كتبت فى ملكوت السموات ، وهم مع الذين نشرت سيرهم يتمتعون فى فردوس النعيم فى الفرح الدائم .

والآن ننتقل فى غمرة من الحزن والأسى إلى دير القديس العظيم أنبا بيشوى ، ننعى رائداً كبيراً وشيخاً وقوراً حبيباً قضى قرابة نصف قرن فى هذا الدير المبارك - نقله الرب إلى الفردوس فى فجر يوم الاثنين الموافق ٨ بشنس سنة ١٦٨٧ - ١٧ مايو سنة ١٩٧١ أثر مرض لم يمهله سوى يومين ثم أسلم روحه الطاهرة بيد الملائكة والقديسين مع أبيه وشفيعه القديس العظيم أنبا بيشوى الذى رحب به مع الآباء الرهبان الكبار ليدخلوه إلى مواضع النياح والراحة الأبدية .



دموع غزيرة تنفجر من عيوننا وحزن عميق ينبعث من قلوبنا نحن أولادك الذين كثيراً ما تحدثت إلينا وصليت لأجلنا وباركتنا واستمعنا إلى أحاديثك المقدسة وتعاليمك النافعة .

فما كنا نكاد نشق طريقنا إلى الدير حتى نسرع لمشاهدتك ، لننال بركتك ونتمتع بشفافية نفسك الصافية الخالية من كل غش ومحبتك عديمة الرياء .

طوباك يا أبى القديس :

نحن أولادك يتشوقون إليك . إن غيابك عن الدير يحز فى قلوبنا ولوعتنا لفراقك مريرة ... كيف لا يحز الإبن انتقال أبيه ، وكيف لا يكون للعين سح دائم ، ويا لها من وحشة عندما نزور الدير ولا نراك بين سكانه .

كنا ننظرك متزويا فى إحدى زوايا الدير تتلو مزاميرك ، تصلى بلا فتور دون انقطاع ، فقد كففت شفتاك عن كل حديث عالمى فإذا بك لا تلهج إلا بالصلوات الدائمة ...

كل من قصدك تطيب قلبه وتشرح صدره وينطلق من الدير وهو يردد من أعماق قلبه : اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الحياة . . .

نسير إلى الدير ونسرع الخطى لنرى قديساً كبيراً لا ولن يجود الزمان بمثله ...

هوى في برية شيهيت الكوكب اللامع المضيء. ذلكم العمود الشامخ والعملاق الجبار في الروحيات. لم يتطرق إليه التوانى والكسل والإهمال ولم ينقطع عن الصلوات حتى أذل الشيطان وسحقه.

يا صاح. قف بنا نذكره ونبكيه.
لحياته في المسيح كانت مستترة فيه.
مضى. مضى إلى رفاقه سريعاً.
وذلك الجسد النحيل الذي يرتديه.
أصبح الآن في الثرى. والقبر يحتويه.
الكل واجم والدير باك ...
يترقرق الدمع في مآقيه.
كل ابن من عينه سح غزير ينهمر.
وفي القلب جمر وهو ينعيه.
يطول بنا الفراق وقد خسرناك.
فيالها من وحشة في الدير وساكنيه.



إبنا الشيخ الطوبارى

لن نراك بين سكان الدير فيما بعد فما أشد حزننا إذ نفتقد البدر المنير في الظلام.

اذكرنا أمام الرب ليصنع معنا رحمة ويغفر لنا خطايانا.

**ميلاد القديس القمص صموئيل ورهبنته**

ولد في قرية الجبيل مركز قنا حوالي سنة ١٨٨٠م وانتظم في سلك الرهبنة، وامتاز منذ رهبنته بهدوئه ووداعته وسكونه وتقواه ونسكه وتقشفه ومحبته للصوم والصلاة.

**رسامته قسا**

ذاع صيت القديس في النسك والتقشف حتى ضمر جسمه وخيل لكل من رآه أنه يعانى أمراضاً كثيرة الأتعاب الجمة والحياة النسكية الصارمة، حتى أن البطريرك القديس أنبا يؤنس التاسع عشر (تنيح في ١٩٤٢/٦/٢١) لما كان ببرية شيهيت في زيارة للأديرة وانطلق إلى دير أنبا بيشوى ذكروا له سيرة القمص صموئيل فأثنى عليه وأعجب بسلوكه أيما إعجاب . . . وما ان رأى علامات النسك بادية وكان وجهه يعلوه صفرة حتى بادرهم. أنتم جايبينه من الطافوس. (الطافوس هو مقبرة الرهبان)،

فتحدثوا إليه عن نسكه الزائد وقام برسامته قساً في سنة ١٩٢١، وقمصاً بعد ذلك .

## فضـــائله

### ١ – صلواته الدائمة

كانت شفتاه تتحركان دائماً بالصلاة - لا يراه أحد إلا وهو يصلي، لا يعرف الأحاديث العـــالمية مذاقاً . عقله وفكره مشدودان دائماً إلى فوق وكان ممتازاً في هذه الناحية ، وهذه هي الفضيلة العظمى التي ظل طوال رهبنته يمارسها حتى نياحته واشتهر بها ، فكان يقرأ سفر المزامير بأكمله كل يوم ، كما كان له شغف عظيم بتلاوة صلوات مزامير الأجبية من باكر حتى منتصف الليـــل .

لا يهدأ له بال ولا تستريح نفسه إلا إذا أكمل صلواته وله في ذلك قصص نافعة منها الآتي :

( ا ) زاره أحد الإخوة في قلايته وجلس بعض الوقت ، وخشي أن يطول الحديث فلا يستطيع أن يكمـــل مزاميره ، تأتي ساعة الغروب ويخيم الظلام فلا يستطيع أن يقرأ ، فما كان منه إلا أن اعتذر لزائره بأن لديه



عملا يريد قضاءه ، وأخبره في وداعة وهدوء « عن إذنك لو أمكنك الخروج قليلا - عندي كلمتين عاوز أقولهم لربنا » .

(ب) حدث أن بعض الآباء طلب إليه أن يقوم بخدمة القداس في أحد الأيام . ذهب إلى رئيس الدير في وقت مبكر جداً واعتذر له عن صلاة القداس لأنه لم يستعد الاستعداد الكافي، ولما استفسر منه الرئيس عن السبب قال له في بساطة أنه تأخر في إتمام صلواته ومزاميره ولم يكملها ...

### ٢ – حياته النسكية المثلى

كان ناسكا ومتقشفاً في ملبسه ومأكله وفي مسكنه فلا ترى في قلايته سوى بقايا حصير قديمة وكرسي من خشب ، ورغم تقدمه في السن لم يمتنع عن مشاركة الرهبان في جميع أعمال الدير شأنه شأن أي راهب حديث ، كما أنه لم يسمح لأحـــد أن يقوم بخدمته حتى في شيخوخته.

وعرف عنه محبته للتجـــرد وكراهيته للقنية ورفضه الهدايا .

٣ – محبته للآباء والأخوة بالدير وعدم الديونة

كم كانت محبته متدفقة نحو الجميع كباراً وصغاراً حتى شملت منطقة الأديرة جميعها ، كما كان شديد الكراهية للنميمة ودينونة الآخرين وكان يقول عن نفسه دائماً « أنا رجـــل خاطىء » ورفض الاشتراك فى دينونة كائن من كان ، وكان يعتبر الكل أنهم أبر منه ويقول أنه محتاج لأخذ البركة حتى من العلمانيين الزائرين للدير .

٤ – ارشاده الروحى

كان شيخا متقدما فى الأيام ذا خبرة طويلة فى الإرشاد ، ولذلك كان ابا لكثيرين فى الاعتراف إذ كان علماً ممتازاً انتفع الكثيرون بتعاليمه وبصلواته – وهكذا كان فى القديم بالأديرة شيوخ مملوؤن حكمة يقومون بالإرشاد والاعتراف ، لأن الأب الحديث مهما كانت درجة قداسته ، لا يستكمل بعد اختباراته وهو نفسه يكون معرضاً لها كل وتجارب وقد يحتاج هو نفسه للإرشاد والتوجيه . لأن طول عشرة الشيوخ مع الله تمنحهم قوة فى الإرشاد وتهبهم التبصر ومعرفة سواء السبيل .

٥ – عدم تخلفه عن العبادة

ما أن يدق جرس الكنيسة صباحا أو مساء مؤذناً ببدء



الصلاة حتى يسرع إلى الكنيسة وهو يتلو مزاميره فى طريقه إلى البيعة الطاهرة .

حتى فى شيخوخته فى الليالى التى تطول فيها الصلوات مثل ليلة سبت الفرح كان سباقا للتوجه للبيعة ، وقد حدث ذلك فى ليلة سبت الفرح الماضى ١٧/٤/١٩٧١ .

وكان من عادته لدى دخوله البيعة أن يسجد امام الهيكل المقدس ثم ينتقل بعدئذ إلى مقصورة حبيبه القديس انبا بيشوى ويبادره باعطاء السلام وكأنه ماثل امام أبيه ، يعطيه السلام قائلا « السلام لك يا بوبا بيشوى » ويقدم صلوات طويلة امام جسده مستشفعاً به ليطلب إلى الرب عنه .

كان – نيح الله نفسه – نموذجاً للعابد النشط ، الحار بالروح تدفعه قوة العبادة للإسراع إلى البيعة فى كل وقت ، وما تعلل قط بضعف الشيخوخة .

٦ – وداعته وحلمه

ضرب مثلا رائعاً فى الوداعة والاتضاع والحلم والصبر . كان يستقبل زائريه فى بشاشة وصفاء روح ويستمع إلى الشكاوى منهم ، وشوهد مراراً فى هدوئه التام وسط الجموع المتزاحمة التى كانت تقصده للصلاة والبركة فى أيام القديس بيشوى .

### ٧ - مواظبته على قراءة الكتاب المقدس

فضلا عن أنه كان شغوفا بقراءة المزامير حتى لا تفارق شفتيه، كان ايضاً مواظباً على قراءة الكتاب المقدس والقداسات - ويحب قراءته حباً جماً شأنه شأن القديسين الكبار ، فقد كان القديس انبا ابرام أسقف الفيوم ( تنيح فى ١٩١٤/٦/١٠ ) يقرأ الكتاب المقدس كل ٤٠ يوماً مرة .

ولما تقدم القمص صموئيل فى الأيام كان يستعين بكتاب حروفه كبيرة .

### المعجزات التى حدثت له

١ - أصيب مرة فى أذنه فلم يفكر فى النزول إلى العالم ليعرض نفسه على الأطباء لكنه التجأ إلى مقصورة الانبا بيشوى وبدموع وصلوات قال له فى بساطة وإيمان « انا تركت أبى وأمى والتجأت إلى ديرك ، اسألك أن تشفينى من آلام اذنى » ، وفى تلك الليلة ظهر له انبا بيشوى فى قلايته وقال له « قد صرت معافى » وستنال رتبة الكهنوت .

وفى اليوم التالى قدم الآب البطريرك وقدمه الرهبان ورسم قساً .

(٢) مرض مرة وخطر له ان ينزل عند أحد أقاربه بالصعيد



وما أن وصل حتى حدثته نفسه بالرجوع فوراً إلى ديره ليكون قريباً من حبيبه أنبا بيشوى العظيم الذى غسل أقدام مخلصنا الصالح ليسأله ان يطلب إلى الرب عنه ليمنحه الشفاء .

وحدث بعد عودته لديره أن ظهر انبا بيشوى لإحدى قريباته وقال لها « فين الراهب » ، قالت له سافر ياسيدى، وعندما أخبروه بهذه القصة قال لهم « ده أبويا بيشوى يسأل عن أولاده المتغربين عن الدير » .

٣ - أراد أحد الإخوة ان يأخذ له صورة لكنه رفض التصوير ولما ألح عليه وقف على باب قلايته وقال « صور ياخويا صور » ، ورشم علامة الصليب على الكاميرا - وعند العودة للإسكندرية تبين أن الفلم انقطع عند هذه الصورة ، فلم تخرج الصورة له بدون إذنه .

٤ - شدة تقواه ورؤاه :

(١) بينما كان يصلى مرة أبصر نوراً عظيماً فقال « نعظمك يا أم النور » ، كانت السيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم والحال قالت له ثلاثاً « صلِ صلِ صلِ » . فسجد إلى الأرض وشكر الرب على هذه الرؤيا .

(ب) حدث بينما كان يجول في البرية أن خيم الظلام وضل الطريق وكان في حيرة شديدة فصرخ في إيمان ثابت « يا بويا بيشوي أنا تهت » وإذ به يرى اعرابياً بملابس بيضاء يحمل فانوسا فتبعه حتى قرب باب الدير . ولما طلب إليه الآب القمص أن يدخل معه الدير لم يجده ، حينئذ قال « سلام لك يا أبي بيشوي ».

هذا بعض ما وصل إلى علمنا في مدينة الاسكندرية وبَدَهي توجد معجزات أخرى كثيرة .

منحه الرب موهبة شفاء المرضى ، وكان يقصده كثيرون .

ظل بالدير سنين كثيرة ولم يفكر في مبارحة الدير لأنه كان يشعر بسعادة غامرة بوجوده قرب الأنبا بيشوي .

لم يتطرق إليه الملل أو السآمة أو الضجر لأنه كان مشغولا دائماً بالصلاة .

رغم تقدم سنه كان يتمتع بصحة جيدة وروح عالية وروحانية قوية حتى نياحته . ولم يسمح الرب بأن يطول مرضه فلم يمرض سوى يومين فقط . وتنيح في فجر الاثنين ١٧ مايو سنة ١٩٧١ بركاته تكون معنا آمين.

† † †





دير القديس أنبا بيشوي

# الفصل الثامن عشر
## مبانى الدير الحالية

مساحة دير أبا بيشوى الآن فدانان و ١٦ قيراطا وطوله من الشمال إلى الجنوب ١١٦ مترا وعرضه من الشرق إلى الغرب ٩٥ ، فهو أوسع الأديرة الأربعة الغربيـــة ، وبعده دير سيده برموس ثم دير ابو مقار ثم دير السريان . وأبواب الجميع متجهة إلى الشمال إلا دير ابو مقار فإن بابه متجه إلى الشرق .

وفى الدير قلالى للرهبان قديمة وأخرى حديثة ، وقصر كبير قديم ، وقصر حديث للضيوف وأربع كنائس : منها ثلاث بعضها داخل بعض الأولى الكبرى على اسم القديس بيشوى والثانية على اسم الشهيد أبا سخيرون ، والثالثة كنيسة أبا بنيامين - والرابعة كنيسة الملاك ميخائيل فى الحصن .

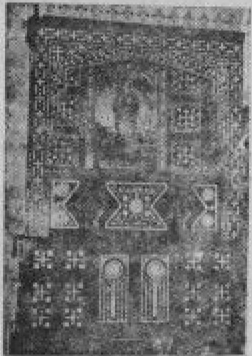
### (١) كنيسة الأنبا بيشوى

من أكثر الكنائس اتساعا طولها من الشرق إلى الغرب نحو عشرين مترا ، لها خمسة أبواب تفتح غربا وشمالا وجنوبا ، وفى مواجهة حجاب الهيكل باب خشبى بداخله سلالم حجرية تنتهى بالواثر إلى منبر يشرف على الخورس الثانى .



ولهذه الكنيسة ثلاثة مذابح يتوسطها المذبح الرئيسى باسم الأنبا بيشوى وبه سبعة مدرجات .

وعن يسار الداخل إلى المذبح البحرى توجد مقصورة خشبية تضم جسد القديس الطاهر أبا بيشوى وأبا بولا الطموهى .



المقصـــورة

### (٢) كنيسة الشهيد ابا سخيرون

بها جرن المعمودية ، وتعتبر المعمودية الثانية فى أديرة البرية بعد معمودية دير سيده برموس .

## (٣) كنيسة الأنبا بنيامين البطريرك

تقع على يسار المقصورة الخشبية .

ومعروف أن البابا بنيامين الأول فى القرن السابع زار دير أبا بيشوى وهو فى طريقه إلى دير القديس مكاريوس لتكريس كنيسته الكبرى كما زار الدير سنة ١٣١٩م البطريرك أبا بنيامين الثانى وقام بعمل ترميمات كبيرة .

## (٤) كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل

كانت بالحصن القديم كنيستان أحدهما باسم السيدة العذراء وهذه متهدمة ،والثانية باسم رئيس الملائكة ميخائيل، وقد أجرى البابا يؤنس التاسع عشر ترميما بها سنة ١٩٣٥م .

## القصر وقلالى الرهبان وحديقة الدير

فى وسط الدير يوجد قصر حديث من طابق واحد لاستقبال الضيوف ، ويسكن رهبان الدير الآن قلالى فسيحة أقيمت على امتداد السورين البحرى والشرقى، أما القلالى القديمة ذات القباب الصغيرة فلم يبق منها إلا عدد قليل بجانب السور القبلى وتكاد تكون مهجورة تماماً .

وينفرد دير الأنبا بيشوى بحديقته الواسعة وكانت الحديقة



منذ عهد قريب تُروى عن طريق بئر ارتوازية لا يختلف ماؤها عن ماء النيل ولكن تغير طعمها فيما بعد عندما تسربت إليها مياه جوفية مالحة ، فاستبدلها البابا يؤنس التاسع عشر سنة ١٩٣٥ م بماكينة أخرجت ماء عذبا من أعماق الأرض البعيدة .

ويرجع الفضل فى إصلاح تربة الحديقة إلى « بافو » الايطالى الذى كان يشتغل فى النطرون فى الوادى ويأوى إلى الدير ، فاهتم بحديقته وكان يجلب إليها الطمى على ظهور الجمال من الخطاطبة والقرى المجاورة ، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر[1] .

† † †

(١) من كتاب تحفة السائلين للدليل القمص عبد المسيح المسعودى، ومن كتاب الأديرة المصرية للقمص صموئيل تاوضروس السريانى .

# الفهرس

# المراجـــع

(١) مخطوطة دير البرموس لناسخها القمص متياس البرموسي.

(٢) سيرة القديس يحنس القصير للقمص ميصائيل بحر.

(٣) مخطوطة دير السريان ٣١٨ ميامر.

(٤) سيرة القديس للقمص المتنيح ابراهيم الأنبا بيشوى.

(٥) الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السـرياني.

(٦) أديرة وادى النطرون د. منير شكرى.

(٧) تحفة السائلين فى ذكر أديرة الرهبان المصريين.

(٨) Evelyn white - Monasteries of Wadi Natrun.

(٩) Dr. O. Leary, The Saints of Egypt

(١٠) René Bassé.

(١١) Monks and Monasteries - Otto Meinardus

---

اودع بدار الكتب تحت رقـم ٢٩٠٧ لسنة ١٩٧١